الإِشْرَافُ

عَلى حَقِيْقَةِ أَصْحَابِ الأَعْرَافِ

الأُسْتَاذُ الدُّكْتُوْر

عَلِي عَايِدْ مِقْدَادِيْ الحَاتِمِي الأَشْعَرِي

المُلَخَّصُ

تناول هذا البحث دراسة الآيات والأحاديث المتعلقة بأصحاب الأعراف ، حيث قام الباحث بتوضيح معنىٰ الأعراف ، وكذا الوقوف علىٰ أقوال العلماء في حقيقة أصحاب الأعراف ، وما مصيرهم في الآخرة . وقد توصّل البحث إلىٰ نتائج قيّمة ، وفوائد مهمّة ، وخاصة في مسألة تعيين أصحاب الأعراف ، وخلصت الدراسة إلىٰ أنَّ جميع الأقوال الواردة في تعيين أصحاب الأعراف لا يوجد دليل معتبر عليها ، وأنَّ أرجاها هو قول من يقول : أنَّهم قوم استوت حسناتهم و سيئاته ، ومع ميلنا لهذا القول إلَّا أنَّنا نرىٰ أنَّ هذا مما تقصر عنه فهوم البشر ، وما كان كذلك فالذي يلزمنا نحوه إنما هو : التصديق والإيمان والامتثال وتفويض أمره إلىٰ الله ، والله أعلم .

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمَيْن

المُقَدِّمَة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصَّلاة والسَّلام علىٰ سيّدنا محمَّد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين ، وبعد :

فإنَّ الدارس لآيات القرآن العظيم يجد أنَّ للمكلفين النَّاجين في الدَّار الآخرة طبقات ومراتب ، ومن تلك الطَّبقات والمراتب : طبقة أصحاب الأعراف . وقد وصف الله تعالىٰ أصحاب هذه الطَّبقة ، فقال : **﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الجنَّة أَنَّ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّار قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** [الأعراف:٤٦-٤٧] . وقد تباينت أقوال المفسِّرين في أصحاب الأعراف من هم ؟ حتىٰ زادت أقوالهم في ذلك علىٰ عشرين قولاً . وبعض تلك الأقوال يدخل في بعض ، والكثير منها لا دليل عليه ، والمرفوع منها لا تثبت أسانيده... فلأجل الوقوف علىٰ حقيقة أهل الأعراف كانت هذه الدِّراسة التي اشتملت علىٰ ثلاثة مباحث وخاتمة ، وهي :

الْمَبْحَثُ الأول : معنىٰ الأعراف في اللغة والاصطلاح.

الْمَبْحَثُ الثاني : من هم أصحاب الأعراف ؟

الْمَبْحَث الثَّالِثُ : مصير أصحاب الأعراف.

الخاتمه : وفيها عرض لأهم نتائج البحث.

والله تعالىٰ أسأل أنَّ يجعل عملي هذا مقبولاً عنده ، ومرضيّاً عند عباده ، وأن ينفع به طالبي الحقّ ، وهو الموفق والهادي إلىٰ سواء السَّبيل ...

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ

مَعنَى الأَعْرَافَ فِي اللُغَةِ وَالاصْطِلَاح

أَوَّلاً: مَعنَى الأَعْرَافَ لُغَة :

قال الإمام ابن منظور : " الأعراف في اللغة : جمع عُرف وهو كلُّ عال ومرتفع ، قال الزجَّاج : الأعراف أعلىٰ السُّور... وجبل أعرف: له كالعرف ، وعرف الأرض : ما ارتفع منها ، والجمع أعراف . وأعراف الرِّياح والسَّحاب : أوائلها وأعاليها ، واحدها عرف " (١) .

وذكر الإمام القرطبي أنَّ يحيىٰ بن آدم ، قال : سألت الكسائي عن واحد الأعراف فسكت ، فقلت : حدَّثنا إسرائيل عن جابر عن مجاهد عن ابن عبَّاس ، قال : الأعراف سور له عرف كعرف الدِّيك ، فقال : نعم والله ، واحده يعني وجماعته أعراف ، يا غلام هات القرطاس فكتبه (٢) . وروىٰ مجاهد عن ابن عبَّاس أنَّه قال : الأعراف سور له عرف كعرف الدِّيك (٣) .

فالعرف هو كلُّ مكان عال مرتفع ، ومنه عرف الفرس وعرف الدِّيك لعلوِّهما، فكلُّ مرتفع من الأرض يسمَّىٰ عرفاً ، لأنَّه بسبب علوِّه وارتفاعه يصير أعرف ممَّا انخفض منه ، نظراً لكونه مشرفاً علىٰ ما دونه (٤) ، وإنَّما قيل لعرف الدِّيك : عُرف : لارتفاعه علىٰ ما سواه من جسده ، وكذا عُرف الحصان، ومنه قول الشمّاخ بن ضرار :

وظلَّت بأعراف تعالىٰ كأنَّها   رماح نحاها وجهة الريح راكز (٥)

ومعنىٰ قول الله تعالىٰ : ﴿**وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ**﴾ [الأعراف : ٤٦] ، أي : علىٰ أعراف السُّور، وهي شُرفه " (٦) . وعن ابن عبّاس ، قال : الأعراف : هو الشيء المشرف (٧) .

ثَانِيَاً : مَعنَى الأَعْرَافَ شَرْعَاً :

إنَّ النَّاظر في كتب أهل العلم يجد أنَّ أقوالهم في تحديد معنىٰ الأعراف اصطلاحاً قد تباينت ، وحاصل ما ذكروه في معناه ينتظم في الأوجه التَّالية :

(١) الأعراف : سور بين الجنَّة والنَّار ، قاله حذيفة بن اليمان ، وقتادة ، ومجاهد ، وابن جريج ، والسدِّي ، والضحَّاك ، وهو إحدىٰ الرِّوايات عن ابن عبَّاس (٨) .

(٢) المراد من الأعراف : أعالي السُّور المضروب بين الجنَّة والنَّار ، وهو إحدىٰ الرِّوايات عن ابن عبَّاس . قال الرَّازي : وهو الذي عليه الأكثرون (٩) .

(٣) الأعراف تلّ بين الجنَّة والنَّار، حُبس عليه ناس من أهل الذُّنوب بين الجنَّة والنَّار ، وهو مرويّ عن ابن عبَّاس أيضاً (١٠) .

(٤) أنَّ معنىٰ قول الله تعالىٰ : ﴿وَعَلَى الأَعْرافِ﴾ ، أي : وعلىٰ معرفة أهل الجنَّة والنَّار رجال يعرفون كلَّ أحد من الجنَّة والنَّار بسيماهم ، وهو قول الحسن ، والزجَّاج في أحد قوليه (١١) ، وإنَّما سُمِّي أعراف ، لأنَّ أصحابه يعرفون النَّاس ، قاله السدِّي ، في أحد أقواله (١٢) .

(٥) الأعراف : واد عميق خلفه جبل مرتفع ، قاله ابن لهيعة (١٣) .

(٦) الأعراف : جبال بين الجنَّة والنَّار فهم علىٰ أعرافـها علىٰ ذراها ، قاله سعيد بن جبير (١٤) .

(٧) أنَّه الصِّراط : قاله ابن جريج في أحد القولين عنه (١٥) .

(٨) أنَّه جبل أحُدٌ ، قال الثَّعالبي : "وذكر الزَّهراوي حديثاً أنَّ رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: أنَّ أُحُداً جبل يحبّنا ونحبُّه، وأنه يوم القيامة يمثل بين الجنَّة والنَّار، يحتبس عليه أقوام، يعرفون كلاً بسيماهم، هم إن شاء الله من أهل الجنَّة(١٦) .

وروي مرفوعاً : أنَّ أُحداً علىٰ ركن من أركان الجنَّة (١٧) .

قلت : وجميع الوجوه السَّابقة محتملة ما عدا السَّابع والثَّامن ، فالصِّراط وردت الأحاديث الصَّحيحة بوصفه بأوصاف لا تنطبق علىٰ السُّور المضروب بين الجنَّة والنَّار ، أمَّا عن جبل أحد فالأحاديث الواردة في أنَّه المقصود بالسُّور ضعيفة .

أمَّا عن التَّوفيق بين الوجوه الستَّة الأولىٰ فسهلٌ وميسور ، وسبيل الجمع هو أنَّ نقول : أنَّ الأعراف سور مضروب بين الجنَّة والنَّار ، وهو كالجبل أو التَّلَّة يحجز بين أهل النَّار وأهل الجنَّة ، يقف أهل الأعراف علىٰ أعاليه ، فيعرفون أصحاب النَّار بسيماهم ، ويعرفون أصحاب الجنَّة بسيماهم ، وهو المقصود بقول الله تعالىٰ : ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد:١١] ، والله أعلم .

الْمَبْحَثُ الثَّانِي
مَنْ هُمْ أَصْحَابُ الأَعْرَاف؟

اختلف العلماء في تعيين أصحاب الأعراف اختلافاً كبيراً ، وتعدَّدت أقوالهم حتىٰ زادت علىٰ العشرين، ومن الأقوال التي وقفت عليها :

الأَوَّلُ : أنَّهم قوم من بني آدم استوت حسناتهم وسيِّئاتهم ، فقصرت بهم سيِّئاتهم عن الجنَّة ، وخلفت بهم حسناتهم عن النَّار ، فوقفوا علىٰ السُّور حتىٰ يقضي الله فيهم ، وإلىٰ هذا القول ذهب عبد الله بن مسعود ، وابن عبّاس ، وحذيفة بن اليمان ، وسعيد بن جبير ، والضحَّاك ، والشَّعبي ، وغيرهم كثير .

قال ابن كثير : وقد جاء في حديث مرفوع رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه : حدَّثنا عبد الله بن إسماعيل ، حدَّثنا عبيد الله بن الحسين ، حدَّثنا سليمان بن داوود ، حدَّثنا النعمان بن عبد السَّلام ، حدَّثنا شيخ لنا يقال له : أبو عبَّاد عن عبد الله بن محمَّد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله ، قال : سئل رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمَّن استوت حسناته وسيِّئاته ، فقال : أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون (١٨) .

وقال ابن عطيَّة : " وقع في مسند خيثمة بن سليمان في آخر الجزء الخامس عشر حديث عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيِّئات ، فمن رجحت حسناته علىٰ سيّئاته مثقال صؤابة دخل الجنَّة ، ومن رجحت سيِّئاته علىٰ حسناته مثقال صؤابة دخل النَّار ، قيل يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيِّئاته ؟ قال : أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون " (١٩) .

وروىٰ الحاكم بسنده عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ تَجَاوَزَتْ بِهِمْ حَسَنَاتُهُمُ النَّارَ، وَقَصُرَتْ بِهِمْ سَيِّئَاتُهُمْ عَنِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ، قَالُوا: رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذِ اطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ. قَالَ: «قُومُوا ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» (٢٠) .

وروىٰ الطَّبري بسنده العديد من الرِّوايات في هذا المعنىٰ ، منها :

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ، قَالَ: فَقَالَ: " هُمْ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ، فَقَصُرَتْ بِهِمْ سَيِّئَاتُهُمْ عَنِ الْجَنَّةِ، وَخَلَّفَتْ بِهِمْ حَسَنَاتُهُمْ عَنِ النَّارِ. قَالَ: فَوَقَفُوا هُنَالِكَ عَلَى السُّورِ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيهِمْ " (٢١) .

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَهُوَ يُحَدِّثُ ذَلِكَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: " يُحَاسَبُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَتْ حَسَنَاتُهُ أَكْثَرَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ بِوَاحِدَةٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ كَانَتْ سَيِّئَاتُهُ أَكْثَرَ مِنْ حَسَنَاتِهِ بِوَاحِدَةٍ دَخَلَ النَّارَ. ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ: **﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾** [الأعراف: ٩] ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْمِيزَانَ يَخِفُّ بِمِثْقَالِ حَبَّةٍ وَيَرْجَحُ، قَالَ: فَمَنِ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ. فَوَقَفُوا عَلَى الصِّرَاطِ، ثُمَّ عَرَفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ نَادَوْا: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَإِذَا صَرَفُوا أَبْصَارَهُمْ إِلَى يَسَارِهِمْ نَظَرُوا أَصْحَابَ النَّارِ، قَالُوا: **﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** [الأعراف: ٤٧] ، فَيَتَعَوَّذُونَ بِاللَّهِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ. قَالَ: فَأَمَّا أَصْحَابُ الْحَسَنَاتِ، فَإِنَّهُمْ يُعْطَوْنَ نُورًا فَيَمْشُونَ بِهِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ، وَيُعْطَى كُلُّ عَبْدٍ يَوْمَئِذٍ نُورًا وَكُلُّ أَمَةٍ نُورًا، فَإِذَا أَتَوْا عَلَى الصِّرَاطِ سَلَبَ اللَّهُ نُورَ كُلِّ مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ. فَلَمَّا رَأَى أَهْلُ الْجَنَّةِ مَا لَقِيَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا: رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا، وَأَمَّا أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ، فَإِنَّ النُّورَ كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ، فَلَمْ يُنْزَعْ مِنْ أَيْدِيهِمْ، فَهُنَالِكَ يَقُولُ اللَّهُ: **﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾** [الأعراف: ٤٦] ، فَكَانَ الطَّمَعُ دُخُولًا. قَالَ: فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً كُتِبَ لَهُ بِهَا عَشْرًا، وَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً لَمْ تُكْتَبْ إِلَّا وَاحِدَةً. ثُمَّ يَقُولُ: هَلَكَ مَنْ غَلَبَ وُحْدَانُهُ أَعْشَارَهُ " (٢٢) .

وَعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ: قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ، فَلَمْ تَزِدْ حَسَنَاتُهُمْ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ، وَلَا سَيِّئَاتُهُمْ عَلَى حَسَنَاتِهِمْ (٢٣) .

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: " أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ، فَهُمْ عَلَى سُورٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، **﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾** [الأعراف: ٤٦] (٢٤) .

وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: " الْأَعْرَافُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حُبِسَ عَلَيْهِ أَقْوَامٌ بِأَعْمَالِهِمْ. وَكَانَ يَقُولُ: قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ، فَلَمْ تَزِدْ حَسَنَاتُهُمْ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ، وَلَا سَيِّئَاتُهُمْ عَلَى حَسَنَاتِهِمْ " (٢٥) .

وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَهْلُ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ» (٢٦) .

وَعَنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ: «أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ» (٢٧) .
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: «أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ اسْتَوَتْ أَعْمَالُهُمْ» (٢٨) .
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ، فَوُقِفُوا هُنَالِكَ عَلَى السُّورِ» (٢٩) .
وعن أبي عَلْقَمَةَ، قَالَ: " أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ: قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ " (٣٠) .
وقَالَ الشَّعْبِيُّ: أَرْسَلَ إِلَيَّ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعِنْدَهُ أَبُو الزِّنَادِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذَكْوَانَ مَوْلَى قُرَيْشٍ، وَإِذَا هُمَا قَدْ ذَكَرَا مِنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ ذِكْرًا لَيْسَ كَمَا ذَكَرَا، فَقُلْتُ لَهُمَا: إِنْ شِئْتُمَا أَنْبَأْتُكُمَا بِمَا ذَكَرَ حُذَيْفَةُ، فَقَالَا: هَاتِ فَقُلْتُ: إِنَّ حُذَيْفَةَ ذَكَرَ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ فَقَالَ: " هُمْ قَوْمٌ تَجَاوَزَتْ بِهِمْ حَسَنَاتُهُمُ النَّارَ وَقَصُرَتْ بِهِمْ سَيِّئَاتُهُمْ عَنِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا: رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ، اطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ: اذْهَبُوا وَادْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ " (٣١) .
وهنالك روايات عديدة عن الصَّحابة والتَّابعين في هذا المعنى ، ذكرها الطَّبري في تفسيره ، وابن أبي حاتم في تفسيره ، وابن كثير في تفسيره ، والسُّيوطي في الدُّرّ المنثور ، وكلها تشير إلى أنَّ المقصود بأهل الأعراف إنَّما هم قوم استوت حسناتهم وسيِّئاتهم (٣٢) . لكنَّها روايات غير مرفوعة ، بل موقوفة على الصَّحابة الكرام ، فهي من أقوال الصَّحابة ، وأقوال الصَّحابة ليست حجَّة في هذا الباب ، لأنَّها موقوفة عليهم وليس لها حكم المرفوع ، قال الإمام ابن قيِّم الجوزيَّة : " وقد اختلف في تفسير الصَّحابي هل له حكم المرفوع ، أو الموقوف ؟ على القولين : الأوَّل اختيار أبي عبد الله الحاكم ، والثَّاني هو الصّواب ، ولا نقول على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما لم نعلم أنَّه قال " (٣٣) .
الثَّاني : أنَّهم مساكين أهل الجنَّة ، وهو قول ابن مسعود في أحد قوليه ، وكعب الأحبار ، وذكره ابن وهب عن ابن عبّاس (٣٤) . جاء في الزهد لهناد بن السّري : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: " أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ يُنْتَهَى بِهِمْ إِلَى نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ الْحَيَاةُ ، حَافَّتَاهُ قَصَبُ ذَهَبٍ، قَالَ: أُرَاهُ مُكَلَّلٌ بِاللُّؤْلُؤِ فَيَغْتَسِلُونَ مِنْهُ اغْتِسَالَةً فَيَبْدُو فِي نُحُورِهِمْ شَامَةٌ بَيْضَاءُ قَالَ: ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَغْتَسِلُونَ ، فَكُلَّمَا اغْتَسَلُوا ازْدَادَتْ بَيَاضًا ، فَيُقَالُ لَهُمْ: تَمَنَّوْا مَا شِئْتُمْ قَالَ: فَيَتَمَنَّوْنَ مَا شَاءُوا فَيُقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا تَمَنَّيْتُمْ وَسَبْعُونَ ضِعْفَهُ قَالَ: فَهُمْ مَسَاكِينُ

أَهْلِ الْجَنَّةِ " (٣٥) . فالأثر ثابت عن التَّابعي عبد الله بن الحارث ، والسَّند صحيح إليه ، ولم أجد سنداً يثبت ذلك عن الصَّحابي الجليل ابن عبَّاس – رضي الله عنه – فيبقى القول قول تابعي ، وأقوال التَّابعين لا يحتجُّ بها ، في مثل هذا الأمر....

الثَّالِثُ : المستشهدون في سبيل الله الذين خرجوا عصاة لآبائهم ، قاله شرحبيل بن سعد ، وذكر الطَّبري في ذلك حديثا عن النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال الطَّبري : حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ شِبْلٍ، مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ، فَقَالَ: «قَوْمٌ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَعْصِيَةِ آبَائِهِمْ، فَمَنَعَهُمْ قَتْلُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَنِ النَّارِ، وَمَنَعَتْهُمْ مَعْصِيَةُ آبَائِهِمْ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ» (٣٦) . والحديث ضعيف لا يصلح للاحتجاج ، وعلَّته : أبو معشر – الذي في السَّند – فإنَّه ضعيف (٣٧) .

وقال الطَّبري: حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: ثني اللَّيْثُ قَالَ: ثني خَالِدٌ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ شِبْلٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي النَّضِيرِ أَخْبَرَهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي هِلَالٍ، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ، فَقَالَ: «هُمْ قَوْمٌ غَزَوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عُصَاةً لِآبَائِهِمْ، فَقُتِلُوا، فَأَعْتَقَهُمُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ بِقَتْلِهِمْ فِي سَبِيلِهِ، وَحُبِسُوا عَنِ الْجَنَّةِ بِمَعْصِيَةِ آبَائِهِمْ، فَهُمْ آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ» (٣٨) .

والحديث لم أجده في أي من دواوين السُّنَّة (٣٩) ... فالقول بأنَّ أصحاب الأعراف هم من خرجوا للجهاد عصاة لآبائهم فاستشهدوا قول واه لا يصحُّ ، ولا يلتفت إليه .

الرَّابِعُ : أنَّهم ملائكة وليسوا من بني آدم . قاله أبو مجلز . فقيل له : لا يقال للملائكة رجال ، فقال : أنَّهم ذكور وليسوا إناث ، فلا يبعد إيقاع لفظ الرجال عليهم ، كما أوقع على الجنّ في قوله : **﴿وَأَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾** [الجن: ٦] . فهؤلاء الملائكة يعرفون المؤمنين بعلاماتهم والكفار بعلاماتهم ، فيبشرون المؤمنين قبل دخولهم الجنَّة وهم لم يدخلوها بعدُ فيطمعون فيها ، وإذا رأوا أهل النَّار دعوا لأنفسهم بالسَّلامة من العذاب (٤٠) .

وروي مثل ذلك عن أبي مسلم ، قال : أنَّهم ملائكة ، ويرون في صورة الرِّجال لا أنَّهم رجال حقيقة، لأنَّ الملائكة لا يوصفون بذكورة ولا أنوثه (٤١) .

وقد أورد الطَّبري في ذلك العديد من الرِّوايات، منها : حدّثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عليّة ، عن أبي مجلز ، قوله : ﴿وَبَيْنَهُما حِجابٌ وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيماهُمْ﴾ [الأعراف:٤٦] قال : هم رجال من الملائكة يعرفون أهل الجنَّة وأهل النَّار . قال : ﴿وَنادَوْا أَصْحابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوها وَهُمْ يَطْمَعُونَ * وَإِذا صُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ تِلْقاءَ أَصْحابِ النَّارِ قالُوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف:٤٦-٤٧] . قال : ﴿وَنادى أَصْحابُ الْأَعْرافِ رِجالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ قالُوا مَا أَغْنى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ * أَهؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ [الأعراف:٤٨-٤٩] . قال : فهذا حين يدخل أهل الجنَّة الجنَّة، ﴿أُدْخُلُوا الجنَّة لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنون﴾ [الأعراف:٤٩] (٤٢) .

حدّثنا ابن عبد الأعلىٰ ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعت عمران ، قال : قلت لأبي مجلز: يقول الله : ﴿وَعَلى الأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ [الأعراف:٤٦] ، وتزعم أنت أنَّهم ملائكة ؟ قال : فقال : أنَّهم ذكور وليسوا إناث (٤٣) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن سليمان التيمي ، عن أبي مجلز : ﴿وَعَلى الأَعْرَافِ﴾ [الأعراف:٤٦] ، قال رجال من الملائكة يعرفون الفريقين جميعا بسيماهم ، أهل النَّار وأهل الجنَّة ، وهذا قبل أن يدخل أهل الجنَّة الجنَّة (٤٤) .

ثنا يحيىٰ بن يمان ، عن سفيان ، عن التيمي ، عن أبي مجلز ، قال : أصحاب الأعراف الملائكة (٤٥) .

والحقّ أنَّ القول بأنَّ أهل الأعراف ملائكة ، باطل من القول ، لأنَّ نصَّ الآية صريح في كونهم رجال ، قال تعالىٰ : ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ [الأعراف:٤٦] ، والرَّجل مختصٌّ بالذَّكر من النَّاس ، ويقال للمرأة المتشبِّهة بالرَّجل : رَجُلَة .

ثمّ أنَّ الملائكة لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة ، ولذلك نعىٰ الله تعالىٰ علىٰ المشركين الذين كانوا يزعمون أنَّ الملائكة إناثا ، قال تعالىٰ : ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ * أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ * أَلَا أَنَّهم مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ * وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ [الصافات: ١٤٩ - ١٥٦] .

وقال سبحانه في آية أخرىٰ : ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحمن إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف:١٩] .

فالملائكة لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة ، وبالتَّالي فهم لا يتناكحون ، ولا يتزاوجون ، ولا يتناسلون ، فهم ليسوا بحاجة إلىٰ وصفهم بالذُّكورة ولا بالأنوثة .

ثم أنَّ الروايات التي ساقها الطَّبري كلها تنسب الكلام لأبي مجلز ، واسمه لاحق بن حميد ، وقد ضعّفه يحيىٰ بن معين ، فقال : مضطرب الحديث (٤٦) ، ومع أنَّ الجمهور علىٰ توثيقه ، إلَّا أنَّ كلامه هنا لا دليل ولا برهان عليه ، ولا يعرف له وجه ، وهو كما رأينا مخالف لما هو مقرَّر في عقيدتنا بالملائكة : أنَّهم لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة ، وبالتَّالي فهم لا يتناكحون ولا يتناسلون ....

ولذلك رأينا الإمام ابن كثير يعلِّق علىٰ الرِّواية الأولىٰ التي ساقها الطَّبري ، وينبِّه إلىٰ غرابتها فيقول : " وهذا صحيح إلىٰ أبي مجلز، لاحق بن حميد ، أحد التَّابعين ، وهو غريب من قوله وخلاف الظَّاهر من السِّياق ، وقول الجمهور مقدَّم علىٰ قوله ، بدلالة الآية علىٰ ما ذهبوا إليه " (٤٧) .

وعلق الإمام الطَّبري علىٰ الروايات التي ساقها عن أبي مجلز ، فقال : " وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ أَنْ يُقَالَ كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِيهِمْ: هُمْ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ بِسِيمَاهُمْ، وَلَا خَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِحُّ سَنَدُهُ وَلَا أَنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَىٰ تَأْوِيلِهَا، وَلَا إِجْمَاعٌ مِنَ الْأُمَّةِ عَلَىٰ أَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ. فَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكَانَ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ قِيَاسًا، وَكَانَ الْمُتَعَارَفُ بَيْنَ أَهْلِ لِسَانِ الْعَرَبِ أَنَّ الرِّجَالَ اسْمٌ يَجْمَعُ ذُكُورَ بَنِي آدَمَ دُونَ إِنَاثِهِمْ وَدُونَ سَائِرِ الْخَلْقِ غَيْرِهِمْ، كَانَ بَيِّنًا أَنَّ مَا قَالَهُ أَبُو مِجْلَزٍ مِنْ أَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ قَوْلٌ لَا مَعْنَىٰ لَهُ (٤٨) .

وذكر الطَّبراني في تفسيره أنَّ مجاهداً بلغه مقالة أبي مجلز ، فقال : كذب أبو مجلز ، يقول الله تعالىٰ : " ﴿وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ﴾ [الأعراف:٤٦] فبلغ ذلك أبا مجلز ، فقال : هم الملائكة ، والملائكة ذكور وليسوا بإناث ، صورهم صور الرِّجال (٤٩) .

الخَامِسُ : أنَّهم الأنبياء عليهم السَّلام ، أجلسهم الله تعالىٰ علىٰ أعالي ذلك السّور تمييزاً لهم عن سائر أهل القيامة ، وإظهارا لشرفهم ، وعلوّ مرتبتهم ، وأجلسوا في ذلك المكان ليكونوا مشرفين

علىٰ أهل الجنَّة وأهل النَّار ، ليطلعوا علىٰ أحوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم ، قاله الزجّاج ، وابن الأنباري (٥٠) .

وهذا القول مجرَّد دعوىٰ ورأي تنقصه الحجَّة والدَّليل ، ومثل هذا لا يقال فيه بالرَّأي المجرَّد عن البرهان ﴿**قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ**﴾ [البقرة:١١١] ، كما أنَّ سياق الآيات يردُّه ، قال تعالىٰ : ﴿**وَبَيْنَهُما حِجابٌ وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيماهُمْ وَنادَوْا أَصْحابَ الجنَّة أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوها وَهُمْ يَطْمَعُونَ * وَإِذا صُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ تِلْقاءَ أَصْحابِ النَّار قالُوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنادى أَصْحابُ الْأَعْرافِ رِجالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ قالُوا مَا أَغْنى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَما كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ * أَهؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الجنَّة لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ**﴾ [الأعراف:٤٦-٤٩] .

فمنطوق الآيات الكريمة يردُّ القول بأنَّ أهل الأعراف هم الأنبياء ، وذلك لـ :

(١) أنَّ القول بأنَّ الأنبياء هم أهل الأعراف فيه نوع إيلام للأنبياء الكرام عليهم الصَّلاة والسَّلام ، لما يرون من أهوال النَّار ، فرؤية العذاب وأهله تسيء للنَّاظرين ، بخلاف النَّظر للنَّعيم وأهله، ففيه مسرَّة للنَّاظرين ، فلذا لم يعبّر في جانبه بالصّرف بل قيل : ﴿**وَنادَوْا أَصْحابَ الجنَّة**﴾ (٥١) . والآية تنصُّ علىٰ أنَّ أبصار أهل الأعراف تُصرَف صرفاً إلىٰ أهل النَّار ليروا ما هم فيه من ألوان العذاب ، ولا ينظروا إليهم بمحض إرادتهم .

(٢) أنَّ الأنبياء عليهم السَّلام هم الذين يقودون أُممهم عند دخولهم الجنَّة ، بمعنىٰ أنَّهم يتقدَّمونهم ، وقد صحَّ في الحديث أنَّه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوَّل من يقرع باب الجنَّة ، ففي صحيح مسلم وغيره مرفوعاً: " أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ" (٥٢) ، وفي حديث آخر قال: " آتي باب الجنَّة يوم القيامة فاستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمَّد ، فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك " (٥٣) . فمن دخلها لا يخرج منها ، وهو مخلَّد فيها أبداً . فكيف والسُّور خارج الجنَّة ، ومنطوق النَّصّ يصرِّح بأنَّهم لم يدخلوها بعد .قال الإمام ابن القيّم : " ثم أنَّهم نظروا إلىٰ الجنَّة فرأوا من الُّضعفاء الذين كان الكفَّار يسترذلونهم في الدُّنيا ويزعمون أنَّ الله لا يختصّهم دونهم بفضله كما لم يختصّهم دونهم في الدُّنيا ، فيقول لهم أهل الأعراف : ﴿**أهؤُلاء الذينَ أقْسَمْتُمْ**﴾ أيُّها المشركون أنَّ الله تعالىٰ لا ينالهم برحمة ، فها هم

في الجنَّة يتمتَّعون ويتنعَّمون وفي رياضها يحبرون ، ثمَّ يقال لأهل الأعراف : **﴿أُدْخُلوا الجنَّة لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾** .

وقيل : أنَّ أصحاب الأعراف إذا عيَّروا الكفَّار وأخبروهم أنَّهم لم يغن عنهم جمعهم واستكبارهم ، عيَّرهم الكفَّار بتخلُّفهم عن الجنَّة ، وأقسموا أنَّ الله لا ينالهم برحمة ، لما رأوا من تخلُّفهم عن الجنَّة، وأنَّهم يصيرون إلىٰ النَّار ، فتقول لهم الملائكة حينئذ : **﴿أَهؤُلاء الذينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُم الله بِرَحْمَة أُدْخُلوا الجنَّة لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾** ، والقولان قويَّان محتملان ، والله أعلم (٥٤) .

(٣) الضَّمير في قوله تعالىٰ : ﴿وَنَادُوا أَصْحَابَ الجنَّة.... " عائد علىٰ الرِّجال الذين علىٰ الأعراف . وعلىٰ هذا لا يمكن أنَّ تكون تلك الضَّمائر للأنبياء ولا لشيء ممَّا فسّر به أنَّهم علىٰ جبل في وسط الجنَّة أو أعلىٰ الجنَّة (٥٥) .

(٤) أنَّ القول بأنّ الله تعالىٰ أجلس أهل الأعراف في ذلك المكان تمييزاً وتشريفاً لهم ، فجوابه : أنَّ الله تعالىٰ أجلسهم " لا للتَّشريف بل لأنَّهم كالمرتبة المتوسطة بين الجنَّة والنَّار " (٥٦) .

وعليه فالقول بأنَّ أهل الأعراف هم الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام قول لا دليل عليه ، وبالتَّالي لا تقوم به حجَّة .

السَّادِسُ : أنَّهم قوم كانت لهم صغائر لم تكفَّر عنهم بالآلام والمصائب في الدُّنيا ، وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنَّة لينالهم بذلك غمّ ، فيقع في مقابلة صغائرهم (٥٧) .

وهذا الكلام محض تخرُّص ، ومجرَّد رأي لم نتعرّف علىٰ قائله ، ولا يعتمد علىٰ أصل شرعي ، بل يصطدم مع الثَّوابت الشَّرعيَّة ، لأنَّ الآلام والأحزان سبيل لتكفير الذُّنوب، قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ، ولا همٍّ ولا حزن ، ولا أذىٰ ولا غمّ، حتَّىٰ الشَّوكة يُشاكها، إلَّا كفَّر الله بها من خطاياه " (٥٨) .

فالمصائب سبيل لتكفير الذُّنوب ، كما أنَّ الصَّبر عليها سبيل لرضا الله وثوابه العظيم ، والمصائب عقوبة من الله تعالىٰ للعبد علىٰ ذنبه ، ليكفّر ذنبه بها، كما أنَّها سبيل للتَّرقِّي في الدَّرجات. ثمّ أنَّ الاستغفار من الذَّنب ، والحسنات الماحية ، ودعاء المؤمنين واستغفارهم للأموات ، وصلاتهم علىٰ الجنائز ، وما يُهدىٰ للميِّت من ثواب الصَّدقات والأعمال ، وشفاعة الرَّسول صلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وفوق هذا كلِّه رحمة الله تعالىٰ وعفوه ومنته ، سُبُل عظيمة لتطهير

المؤمن من الخطايا وعودته كيوم ولدته أمُّه ، قال الله تعالى : **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾** [النساء:٤٨] ، وقال : **﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾** [الزمر:٥٣] ، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

وعليه ، فالقول بأنّ أهل الأعراف هم أصحاب الصَّغائر التي لم تكفَّر بالآلام قول بلا حجَّة ، فلا يعوَّل عليه ...

السَّابعُ : أنَّهم أولاد الزِّنا، في رواية عن ابن عبَّاس (٥٩) . وهذا قول غريب وبعيد عن كبد الحقيقة، لأنّ ابن الزِّنا أنَّ كان مؤمناً دخل الجنَّة ، ووزر الزِّنا على الزَّاني لا على من تخلَّق من ماء الزِّنا، لقوله تعالى : **﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾** [الأنعام:١٦] .

قال الإمام ابن تيمية : "... وَوَلَدُ الزِّنَا " إنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِلَّا جُوزِيَ بِعَمَلِهِ كَمَا يُجَازَى غَيْرُهُ وَالْجَزَاءُ عَلَى الْأَعْمَالِ؛ لَا عَلَى النَّسَبِ وَإِنَّمَا يُذَمُّ وَلَدُ الزِّنَا لِأَنَّهُ مَظِنَّةٌ أَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا خَبِيثًا كَمَا يَقَعُ كَثِيرًا. كَمَا تُحْمَدُ الْأَنْسَابُ الْفَاضِلَةُ لِأَنَّهَا مَظِنَّةٌ عَمَلِ الْخَيْرِ؛ فَأَمَّا إذَا ظَهَرَ الْعَمَلُ فَالْجَزَاءُ عَلَيْهِ وَأَكْرَمُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ" (٦٠) .

فالقول بأنَّ أهل الأعراف هم أولاد الزِّنا ، لا تقوم به حجَّة ، لأنَّه مجرَّد ظن ، والظَّنّ لا يغني عن الحقِّ شيئاً .

الثَّامِنُ : أنَّهم أصحاب الذُّنوب العظام من أهل القبلة :

قال الطَّبري : حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ جُوَيْبِرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " إِنَّ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ رِجَالٌ كَانَتْ لَهُمْ ذُنُوبٌ عِظَامٌ، وَكَانَ حَسْمُ أَمْرِهِمْ لِلَّهِ، فَأُقِيمُوا ذَلِكَ الْمُقَامَ إِذَا نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ النَّارِ عَرَفُوهُمْ بِسَوَادِ الْوُجُوهِ، **﴿قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** [الأعراف: ٤٧] ، وَإِذَا نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَفُوهُمْ بِبَيَاضِ الْوُجُوهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: **﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾** [الأعراف:٤٦] (٦١) .

وهذا القول قول ضعيف ، والرِّواية التي ساقها الطَّبري ضعيفة ، وعلَّتها جويبر بن سعيد الأزدي – الذي في السَّند – فقد ضعَّفه غير واحد من أصحاب هذا الشَّأن (٦٢) .

التَّاسِعُ : أنَّهم فضلاء المؤمنين والشُّهداء فرغوا من شغل أنفسهم وتفرَّغوا لمطالعة أحوال النَّاس (٦٣) .

وهذا مجرَّد كلام ، لا أصل له ولا فصل ، ولا زمام ولا خطام ، ومثل هذه المسائل لا يقال فيها بالرَّأي ، بل لا بدَّ فيها من النَّقل الصَّحيح ، وكلام الرِّجال ليس بحجَّة في ديننا .

العَاشِرُ : أنَّهم قوم صالحون فقهاء علماء ، قاله مجاهد .

قال الطَّبري : حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ صَالِحُونَ فُقَهَاءُ عُلَمَاءُ» (٦٤) .

وهذا القول كسابقه قول ضعيف ، وعلَّته خصيف بن عبد الرَّحمن – الذي في سنده – فقد كان سيّء الحفظ (٦٥) ، وقد نصَّ الإمام ابن كثير في تفسيره على غرابة هذه الرِّواية (٦٦) .

الحَادِيْ عَشَر : أنَّهم مؤمنو الجن :

روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة الوليد بن موسى ، عن شيبة بن عثمان ، عن عروة بن رويم ، عن الحسن، عن أنس بن مالك ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : " أنَّ مؤمني الجنّ لهم ثواب وعليهم عقاب ، فسألناه عن ثوابهم ، فقال : على الأعراف ، وليسوا في الجنَّة ، مع أمّة محمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فسألناه : وما الأعراف ؟ فقال : حائط الجنَّة تجري فيه الأنهار ، وتنبت فيه الأشجار والثِّمار " (٦٧) .

والحديث منكر ، ففي سنده :

- ❖ الوليد بن موسى : قال الدَّارقطني : منكر الحديث ، وقال غيره : متروك ، له أحاديث موضوعة منكرة جداً ، وقال الأوزاعي : أحاديثه بواطيل لا أصول لها ، ليس ممَّن يقيم الحديث (٦٨) .
- ❖ شيبة ابن عثمان : لم أعثر له على ترجمة ، وليس هو شيبة بن عثمان الصَّحابي .
- ❖ عروة بن رويم : قال أبو حاتم : عامّة حديثه مراسيل ، وكذلك قال إبراهيم بن مهدي ، وعن أبي حاتم : يكتب حديثه . وقد علم بالاستقراء أنَّ أبا حاتم الرَّازي إذا قال في رجل : يكتب حديثه أنَّه عنده ليس بحجَّة (٦٩) .

بقي أنَّ نذكر أنَّ الجن في التَّكليف كالإنس سواء ، فهم مكلَّفون كالإنس ، ولا دليل يفاضل بين جزاء الإنس وجزاء الجن .

وعليه ، فالقول بأنَّ أهل الأعراف هم مؤمنو الجن ، مجرَّد قول مبني على الظَّنّ والتَّخرُّص ، فلا تقوم به حجَّة .

الثَّانِي عَشَر : هم : العبَّاس ، وحمزة ، وعلي بن أبي طالب ، وجعفر ذو الجناحين رضي الله عنهم ، يعرفون محبِّيهم ببياض الوجوه ، ومبغضيهم بسواد الوجوه ، ذكره الثَّعلبي عن ابن عبَّاس (٧٠) .

ومن هذا الكلام نشمُّ رائحة التَّشيُّع ، ويغلب علىٰ الظَّنّ أنَّ قائله شيعي ، نسبه ظلماً وزوراً لترجمان القرآن ، ومقصوده من قوله : بيض الوجوه : أي الشِّيعة ، ويقصد بسود الوجوه : من سواهم ، ويبقىٰ القول مجرَّد كلام ينقصه الدَّليل ، ولا دليل ...

الثَّالِثُ عَشَر : هم عدول القيامة الذين يشهدون علىٰ النَّاس بأعمالهم ، وهم في كل أمّة ، ذكره الزهراوي واختاره النحّاس ، وقال : وهو من أحسن ما قيل فيه (٧١) .

والحقّ أنَّ هذا الكلام كسابقه ، يعوزه الدَّليل النَّاهض ، وهو مجرَّد قول لعالم ، فسقط الاحتجاج به (٧٢) .

الرَّابِعُ عَشَر : هم قوم كان عليهم دَّين، قاله مسلم بن يسار :

قال ابن أبي حاتم : حدَّثنا أبي ، ثنا محمود بن خالد بن هشام بن عمار قال : أنبَأ الوليد ، ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن مسلم بن يسار، قال : هم قوم كان عليهم دين (٧٣) .

قلت : وكأنَّ مسلم بن يسار أخذ هذا القول من حديث رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ : " نفس المؤمن معلَّقة ، ما كان عليه دَّين " (٧٤) .

والحديث يدلُّ علىٰ أنَّ الميِّت يبقىٰ مشغولاً بدَّينه بعد موته ، وفيه الدَّعوة للتَّخلُّص من الدُّيون قبل دنوِّ الأجل ، لأنَّه حقٌّ متعلِّق بالآدميين ...

وقد نصَّ العلماء علىٰ أنَّ هذا مقيَّد بمن له مال يقضي منه دينه وقصَّر في ذلك .

قال صاحب تحفة الأحوذي في تعليقه علىٰ الحديث السَّابق : " وهذا مقيَّد بمن له مال يقضي منه دَّينه، وأمَّا من لا مال له ومات عازماً علىٰ القضاء ، فقد ورد في الأحاديث ما يدلُّ علىٰ أنَّ الله تعالىٰ يقضي عنه ، بل ثبت أنَّ مجرَّد محبّة المديون عند موته للقضاء موجبة لتولِّي الله سبحانه لقضاء دَّينه ، وإن كان له مال ولم يقض منه الورثة ...

أخرج الطَّبراني عن أبي أمامة مرفوعاً : " مَنۡ دَايَنَ بِدَّيۡنٍ، وَفِي نَفۡسِهِ وَفَاؤُهُ، فَمَاتَ تَجَاوَزَ اللهُ عَنۡهُ، وَأَرۡضَىٰ غَرِيمَهُ بِمَا شَاءَ، وَمَنۡ دَايَنَ بِدَّيۡنٍ، وَلَيۡسَ فِي نَفۡسِهِ وَفَاؤُهُ فَمَاتَ، اقۡتَصَّ اللهُ لِغَرِيمِهِ مِنۡهُ يَوۡمَ الۡقِيَامَةِ" (٧٥) . وأخرجه الحاكم بلفظ : «مَنۡ تَدَايَنَ بِدَّيۡنٍ، وَفِي نَفۡسِهِ وَفَاؤُهُ، ثُمَّ مَاتَ، تَجَاوَزَ اللَّهُ

عَنْهُ، وَأَرْضَىٰ غَرِيمَهُ بِمَا شَاءَ، وَمَنْ تَدَايَنَ بِدَيْنٍ وَلَيْسَ فِي نَفْسِهِ وَفَاؤُهُ، ثُمَّ مَاتَ، اقْتَصَّ اللَّهُ لِغَرِيمِهِ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٧٦) .

وقد ورد أيضاً ما يدلُّ على أنَّ من مات من المسلمين مديوناً فدَيْنُهُ على من إليه ولاية أمور المسلمين يقضيه عنه من بيت مالهم ... فقد جاء في الحديث : «مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا، أَوْ ضِيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ، فَأَنَا أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ» (٧٧) .

" وفي معنى ذلك عن أحاديث ثبتت عنه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قالها بعد أنَّ كان يمتنع من الصَّلاة على المديون ، فلمَّا فتح الله عليه البلاد وكثرت الأموال صلَّى على من مات مديوناً وقضى عنه ، وذلك مشعر بأنَّ من مات مديوناً استحقَّ أن يقضى عنه دينه من بيت مال المسلمين ، وهو أحد المصارف الثَّمانية فلا يسقط حقُّه بالموت " (٧٨) .

فممَّا تقدَّم بيانه يتبيَّن لنا أنَّ القول باعتبار من ماتوا وعليهم دَيْن : أهل الأعراف ، قول ضعيف ، والله أعلم .

الخَامِسُ عَشَر : أنَّهم فقراء أهل الجنَّة ، قاله عبد الله بن الحارث .

قال ابن أبي حاتم : حدَّثنا محمَّد بن عمّار ، ثنا عبد الرَّحمن بن عبد الله بن سعد ، أنبأ أبو سنان عن حبيب بن أبي ثابت عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : أصحاب الأعراف فقراء أهل الجنَّة ، فيدخلون الجنَّة ، فيذهب بهم إلى نهر في الجنَّة جنبتاه من قصب ، فيغتسلون فيه فتبدو شامة بيضاء في نحورهم، كلَّما أرادوا نعمة ازدادوا بياضاً ، وهم يُعْرَفون بتلك الشَّامة (٧٩) .

وهذا القول هو للتَّابعي عبد الله بن الحارث المتوفَّى سنة (٨٣هـ) ، وهو كلام غريب ، لأنَّنا لم نجد في دواوين السُّنَّة الصَّحيحة طائفة تسمَّى بفقراء الجنَّة ، فالجنَّة هي بيت الكرم والجود ، والحبور والخلود، والنَّعيم المقيم ، بل أنَّ الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر في العديد من الأحاديث أنَّ الفقراء يسبقون الأغنياء في دخول الجنَّة ، ومن أقواله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك : " فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا " (٨٠) .

" يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا " (٨١) .

" يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ، وَهُوَ خَمْسُ مِائَةِ عَامٍ " (٨٢) .

وللتَّوفيق بين الأحاديث قال الإمام ابن القيِّم : " والذي في الصَّحيح أنَّ سبقهم لهم بأربعين خريفاً . فإمَّا أن يكون هو المحفوظ ، وإمَّا أنَّ كلاهما محفوظاً ، وتختلف مدَّة السَّبق بحسب أحوال الفقراء و الأغنياء ، فمنهم من يسبق بأربعين، ومنهم من يسبق بخمسمائة " (٨٣) .

وعليه ، فالقول يبقىٰ قولاً لتابعي ، وأقوال التَّابعين ليست حجَّة في هذا الباب .

السَّادِسُ عَشَر : أنَّهم الشُّهداء ، ذكره المهدوي ، والقشيري ، وشرحبيل بن سعد (٨٤) .

وهذا كلام مستغرب عجيب ، لأنَّ الشُّهداء من أوائل من يدخل الجنَّة ، فقد جاء في السُّنَّة المطهَّرة قوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "عُرِض عليّ أوَّل ثلاثة يدخلون الجنَّة : شهيد ، وعفيف ومتعفف ، وعبد أحسن عبادة الله ونصح لمواليه " (٨٥) .

ومن المعلوم أنَّ للشُّهداء فضائل ومنازل يغبطون عليها ، وكيف لا والله تعالىٰ يقول : ﴿**ولا تَحْسَبَنَّ الّذينَ قُتِلُوا في سَبيل الله أَمْوَاتا بَلْ أحْيَاء عنْدَ رَبّهمْ يُرْزَقونْ**﴾ [آل عمران:١٦٩] . ونطقت السُّنَّة المطهَّرة بثواب الشُّهداء ، وما أعدَّه الله تعالىٰ لهم من خيرات ونَهر ومقعد صدق عند مليك مقتدر، لدرجة أنَّه : «مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ، لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ الدُّنْيَا، وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَىٰ مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ، فَإِنَّهُ يَسُرُّهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَىٰ» (٨٦) .

أبَعْدَ هذا كلِّه وغيره يقال : أنَّ أهل الأعراف هم الشُّهداء ؟ وعلىٰ كلٍّ فالقول يبقىٰ قولاً لعالم لا يقدِّم ولا يؤخِّر ، وليس له مستند شرعي ، ولا دليل ناهض له من كتاب أو سنَّة .

السَّابِعُ عَشَر : أنَّهم أقوام كانوا في الأسر ولم يبدِّلوا دينهم : (٨٧)

وهذا الكلام أعجب من سابقه، فإنَّ الأسير إذا خاف آسره جاز له أنَّ يأخذ بالتَّقية، كما حصل مع سيِّدنا عمَّار – رضي الله عنه –، حيث قال للنَّبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: " مَا تُرِكْتُ حَتَّىٰ نِلْتُ مِنْكَ، وَذَكَرْتُ آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ قَالَ: «كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟» قَالَ: مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ قَالَ: «إِنْ عَادُوا فَعُدْ" (٨٨) .

فكيف يكون بدرجة أهل الأعراف – الذين ذكرت غالب الأقوال فيهم أنَّهم يتأخَّرون في دخول الجنَّة – من خرج غازياً في سبيل الله ووقع في الأسر لظرف حصل معه ، فأخذ بالعزيمة ولم يبدّل دينه ، برغم ما حصل له من التَّعذيب كي يبدِّل دينه ، وبقي ثابتاً ولم ينطق أو يعمل ما من شأنه أنَّ ينقض دينه ؟

ثمّ أنَّ هذا الكلام ليس له مستند شرعي من دليل معتبر ناهض ، بل ولم أعثر على قائله .

الثَّامِنُ عَشَر : أنَّهم أولاد المشركين الذين ماتوا صغاراً : (٨٩)

وهذا الكلام لا مستند شرعي له ، ثمّ أنَّ أولاد المشركين الذين ماتوا قبل سنّ البلوغ ليسوا مكلَّفين ، وقد قال الله تعالى : ﴿**لا يُكَلِّفُ الله تَعالى نَفْسا إلا وسْعَها**﴾ [البقرة:٢٨٦] . وقد أوضح الإمام الألوسي أنَّ الآية " أفادت أنَّ لا تعذيب قبل التَّكليف ، ولا يتوجَّه على المولود تكليف ويلزمه قول الرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يبلغ " (٩٠) .

وقد ذهب جمهور العلماء إلى أنَّ من مات من أطفال المشركين قبل سنّ البلوغ فهو في الجنَّة .

ففي صحيحه : عقد البخاري باباً سمَّاه بـ(باب ما قيل في أولاد المشركين) ضمن كتاب الجنائز (٩١) ، قال الحافظ ابن حجر : " هَذِهِ التَّرْجَمَةُ تُشْعِرُ أَيْضًا بِأَنَّهُ كَانَ مُتَوَقِّفًا فِي ذَلِكَ وَقَدْ جَزَمَ بَعْدَ هَذَا فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الرُّوم (٩٢) بِمَا يَدُلُّ عَلَى اخْتِيَارِ الْقَوْلِ الصَّائِرِ إِلَى أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ كَمَا سَيَأْتِي تَحْرِيرُهُ وَقَدْ رَتَّبَ أَيْضًا أَحَادِيثَ هَذَا الْبَابِ تَرْتِيبًا يُشِيرُ إِلَى الْمَذْهَبِ الْمُخْتَارِ فَإِنَّهُ صَدَّرَهُ بِالْحَدِيثِ الدَّالِّ عَلَى التَّوَقُّفِ ثُمَّ ثَنَّى بِالْحَدِيثِ الْمُرَجِّحِ لِكَوْنِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ ثَلَّثَ بِالْحَدِيثِ الْمُصَرِّحِ بِذَلِكَ فَإِنَّ قَوْلَهُ فِي سِيَاقِهِ وَأَمَّا الصِّبْيَانُ حَوْلَهُ فَأَوْلَادُ النَّاسِ (٩٣) ، قَدْ أَخْرَجَهُ فِي التَّعْبِيرِ بِلَفْظِ وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ " (٩٤) .

وقال الإمام النَّووي : " وأمَّا أطفال المشركين ففيهم ثلاثة مذاهب... والثَّالث : وهو الصَّحيح الذي ذهب إليه المحقّقون : أنَّهم في الجنَّة (٩٥) .

وقال الإمام ابن حزم : " وذهب جمهور النَّاس إلى أنَّهم في الجنَّة وبه نقول (٩٦) .

وقال الإمام القرطبي : "... ذهب إلى هذا جماعة من العلماء ، وهو أصحّ شيء في الباب ، قالوا: أولاد المشركين إذا ماتوا صغاراً في الجنَّة " (٩٧) .

والأدلَّة التي يستدلّ بها على نجاة أطفال المشركين كثيرة ، منها :

قوله تعالى: ﴿**هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [النمل:٩٠] ، وقوله: ﴿**وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**﴾ [الكهف:٤٩] ، وقوله: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ [البقرة:٢٨١] .

فالآيات الكريمة تشير إلى أنَّ الإنسان سيحاسب بناء على عمله إن خيراً فخير ، وإن شرّاً فشر، وغير البالغ لا عمل له يحاسب عليه ، لأنَّ قلم المؤاخذة مرفوع عنه ، حتَّى يبلغ لقوله صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّىٰ يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّىٰ يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّىٰ يَعْقِلَ "، وَقَدْ قَالَ حَمَّادٌ: " وَعَنِ الْمَعْتُوهِ حَتَّىٰ يَعْقِلَ " (٩٨) .

والأدلة علىٰ ذلك كثيرة ، وقد جمعتها في رسالة بعنوان : "مصير أبناء المشركين يوم الدِّين" .

فإذا كان أطفال المشركين من النَّاجين، فلماذا يُوقفوا علىٰ سور الجنَّة ، ولم يدخلوها مع الدَّاخلين ؟ وعلىٰ كلٍّ ، فالقول بأنَّ أهل الأعراف هم أطفال المشركين الذين ماتوا صغاراً يبقىٰ رأياً غير ملزم للنَّاس، ولا قاطع للجدل والفهم ، ولا محدِّد لفهم واحد ، بل لكلٍّ متسع فيما يرىٰ ، والله أعلم .

التَّاسِعُ عَشَر: أنَّهم قوم برُّوا آباءهم دون أمَّهاتهم وبالعكس ، أو هم قوم رضي عنهم آباؤهم دون أمَّهاتهم أو أمَّهاتهم دون آبائهم : (٩٩)

من المعلوم أنَّ عقوق الوالدين أو أحدهما ، كبيرة من الكبائر ، وصفة من أقبح الصِّفات التي توجب النَّار وغضب الجبَّار جلَّ جلاله ، قال تعالىٰ : **﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾** [الإسراء:٢٣] ، وفي الصَّحيحين عن النَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه عدَّ الكبائر ، فذكر : " الشِّرك بالله وعقوق الوالدين ... " (١٠٠) ، وقال : " أنَّ الله حرَّم عليكم عقوق الأمَّهات " (١٠١) .

ومن المعلوم أنَّ للعقوق صور كثيرة ، منها :

إيثار الزَّوجة عليهما ، التَّخلِّي عنهما وقت الحاجة ، التَّعدِّي عليهما بصورة من الصُّور ، المنَّة ، وتعداد الأيدي عليهما ، التَّقتير عليهما ، تمنِّي زوالهما ، نهرهما وزجرهما ، التأفُّف من أوامرهما ، تقطيب الجبين أمامهما ، ذكر معايبهما ، شتمهما ولعنهما ، مزاولة المنكرات أمامهما ، تشويه سمعتهما ، وغير ذلك كثير ...

لكن السُّؤال : هل العاقِّين هم أهل الأعراف ؟ والجواب : لا دليل علىٰ ذلك ، مع أنَّني لم أتبيَّن قائله ، وأيّاً ما كان القائل فيبقىٰ القول كلاماً لا دليل عليه ، فسقط الاحتجاج به .

العِشْرُوْن : أنَّهم علماء شكُّوا في أرزاقهم (١٠٢) .

من المقرَّرات في عقيدتنا أنَّه لا رازق إلَّا الله ، والرزَّاق اسم من أسمائه تعالىٰ، قال سبحانه : **﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾** [الذاريات:٥٨] ، والرزَّاق اسم يدلُّ علىٰ وصف الرِّزق المقارن

للخلق في التَّقدير الأزلي ، والله تعالىٰ قدَّر مقادير الخلق قبل خلق الخلق بخمسين ألف عام ، وكتب رزق الإنسان وهو لا يزال جنيناً في بطن أمِّه.

والرِّزق إذا سبق تقديره لم يغني التَّغنّي في طلبه ، وإنَّما شرع الاكتساب من جملة الأسباب التي اقتضتها الحكمة في دار الدُّنيا . ولذلك كان الأمر باتِّخاذ أسباب الرِّزق من تجارة وغيرها .

كما أنَّ الله تعالىٰ قرن الرِّزق بالإيمان ، فقال : ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ ، وطالبنا بابتغاء الرِّزق عنده وحده سبحانه ، فقال : ﴿**فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ**﴾ [العنكبوت:١٧] .

فرزق الخلائق عليه تعالىٰ وحده ، ولذلك يجب عليهم أنَّ لا يعتمدوا في الرِّزق إلَّا عليه . وحسن التَّوحيد في اسم الله الرَّازق يجعل العبد علىٰ يقين بأنَّ ما كتبه الله له من رزق سيأتيه عاجلاً أم آجلاً ، والشَّكُّ في ذلك سبيل للكفر والخروج من رِبقة الإيمان .

ولذلك فمن العجيب والغريب حقَّاً : اعتبار من شكَّ في ذلك هم أصحاب الأعراف ، إذ الإيمان يقتضي القطع واليقين بصفات الله تعالىٰ جميعها . فالقول بأنَّ أصحاب الأعراف هم من شكُّوا في أرزاقهم قول ساقط بعيد عن جوهر الإيمان ...

الحَادِي وَالعِشْرُوْن : أَنَّهم أهل الفترة : (١٠٣) .

قال أهل اللغة (١٠٤) : الفتور : سكون بعد حدَّة ، ولين بعد شدَّة ، وضعف بعد قوَّة . وفتر الماء : سكن حرُّه فهو فاتر وفاتور ، قال تعالىٰ : ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ**﴾ [المائدة:١٩] ، أي سكون حال عن مجيء رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والفتره : هي المدَّة ما بين كلِّ نبيَّين ، وفي البخاري عن سلمان الفارسي – رضي الله عنه – قال : " فترةٌ بين عيسىٰ ومحمَّد صلَّىٰ الله عليهما ستّمائة سنة " (١٠٥) .

فأهلُ الفترة هم من عاشوا في أمَّة أو زمن لم يبعث الله تعالىٰ فيه نبي من أنبيائه .

وقد تباينت أقوال أهل العلم في مصيرهم ، وما ترجَّح لديَّ في هذه المسألة – والله أعلم – : أَنَّهم ناجون فضلاً منه تعالىٰ وكرماً ، لا يسأل عمَّا يفعل وهم يسألون ، لأنَّ وصول الدَّعوة شرط من شروط التَّكليف ، قال تعالىٰ : ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا**﴾ [الإسراء:١] ، ووجه الدّلالة من الآية : أنَّ الله تعالىٰ نفىٰ حصول العذاب إلَّا بعد إرسال الرُّسل الذين هم حجَّة الله تعالىٰ علىٰ خلقه ، ومن المعلوم أنَّ أهل الفترة لم يُرسل إليهم رسول ، قال سبحانه : ﴿**ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ**

رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ [الأنعام:١٣١] . اللهمَّ إلَّا من أخبر الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنهم منهم في صحيح الحديث بأنَّهم من أهل النَّار ...

ومن المعلوم أنَّ العرب الذين أرسل إليهم الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يأتهم رسول قبله لقوله تعالىٰ : **﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾** [القصص:٤٦] ، وقوله : **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾** [سبأ:٤٤] . " فالمراد نفي إرسال نذير يختصُّ بهؤلاء ويشافههم "(١٠٦)

وهذا لا يتعارض مع قوله تعالىٰ : **﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾** [فاطر:٢٤] ، لأنَّ هذا عموم خصَّصته الآيات السَّابقة ، قال القرطبي : " قال ابن جريج: إلَّا العرب " (١٠٧) ، فأهل الفترة ليسوا مكلَّفين ، وبالتَّالي فهم ناجون ، والله أعلم .

فالقول بأنَّ أهل الفترة هم أصحاب الأعراف قول لا يستند لدليل شرعي معتبر، وإنَّما هو ظنٌّ وتخرُّص ، والظَّنُّ لا يغني عن الحقِّ شيئاً .

الثَّانِي وَالعِشْرُوْن : أنَّهم قوم كان فيهم عجب : قاله الحسن .

قال ابن أبي حاتم : ثنا أبي ، ثنا هشام بن عمّار ، ثنا الوليد ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : أصحاب الأعراف : قوم كان فيهم عجب (١٠٨) .

وسند الأثر صحيح إلىٰ الحسن البصري . والعجب هو: " استعظام النِّعمة والرُّكون إليها مع نسيان إضافتها إلىٰ المنعم " (١٠٩) . أنَّ من العَجَب أنَّ يكون أهل الأعراف هم من كان فيهم عجب ، لأنَّ العجب خلق مسترذل ذميم ممقوت ، ولذلك جاءت الآيات والأحاديث والآثار تنهىٰ عنه وعن الكبر والخيلاء والافتخار ، لأنَّه يورث التَّطاول علىٰ النَّاس والتَّرفُّع عليهم ، فالمعجب بنفسه يرىٰ من دونه مهما كانوا أوضع منه، والمعجبون بأنفسهم رضعوا من ثدي الكبر الذي من شأنه أنَّ يثمر الزَّهو والتَّطاول علىٰ الخلق . قال الله تعالىٰ في ذم الكبر : **﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾** [النحل:٢٣] ، وقال: **﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾** [إبراهيم:١٥] ، وقال : **﴿كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾** [غافر:٣٥] ، وقال في الحديث القدسي : " الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري ، فمن نازعني في واحدة منهما قذفته في النَّار " (١١٠) . وقال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لا يدخل الجنَّة من كان في قلبه مثقال حبّة من كبْر " (١١١) .

وقد ذكر العلماء جملة من أسباب العجب ، منها (١١٢) :

(١) العجب بجمال الخلقة ، حيث يلتفت الإنسان إلىٰ جمال خلقته وينسىٰ أنَّ الجمال والحسن نعمة من الله .

(٢) البطش والقوّة والعظمة ، كما قال الله تعالىٰ عن قوم عاد : **﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾** [فصلت:١٥] .

(٣) العجب بالعقل والكياسة والفطنة ، وثمرته : الاستبداد بالرأي ، واستجهال المخالفين له ولرأيه.

(٤) العجب بالمنصب ، والنَّسب ، والرُّتبة ، وكثرة الأموال والأولاد .

(٥) العجب بالرَّأي وإن كان خاطئاً ، كما قال تعالىٰ : **﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً﴾** [فاطر:٨] ، وقال : **﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾** [الكهف:١٠٤] .

فالعجب خُلق ممقوت ، وقد توعّد الله تعالىٰ أصحابه بالعذاب الأليم، فلا بدَّ من دخولهم النَّار أمداً لا يعلمه إلَّا الله تعالىٰ ثمّ يخرجون أنَّ ماتوا علىٰ التَّوحيد .

فكلّ ما سبق ذكره من شأنه أنَّ يسقط القول بأنَّ من كان فيهم عجب هم أصحاب الأعراف. وعلىٰ كلٍّ يبقىٰ الأمر قولا لتابعي ، وأقوال التَّابعين ليست حجَّة .

الثَّالِثُ وَالعِشْرُوْن : أنَّهم الفسَّاق من أهل الصَّلاة (١١٣) .

والفاسق هو العاصي ، وغالباً ما يطلق علىٰ كثير المعاصي . قال الإمام الأصفهاني : " والفسق يقع بالقليل من الذُّنوب وبالكثير ، لكن تعورف فيما كان كثيراً ، وأكثر ما يقال الفاسق : لمن التزم حكم الشَّرع وأقرّ به ثمَّ أخلَّ بجميع أحكامه أو ببعضه... (١١٤) . وكثير المعاصي إن لم يتب منها لا شكَّ أنَّ سيئاته تطغىٰ علىٰ حسناته ، وترجح عليه ، وبالتَّالي لا تتساوىٰ معها. ويسمَّىٰ الإنسان عندها بـ : المسرف علىٰ نفسه بالمعاصي والآثام .

فالقول بأنَّ الفسَّاق هم أصحاب الأعراف قول لا دليل عليه ، والأدلَّة المعتبرة تردُّه ، وهو قريب من القول الثَّامن .

الرَّابِعُ وَالعِشْرُوْن: أنَّهم قوم عملوا لله، لكنَّهم راؤوا في عملهم (١١٥) .

من المعلوم أنَّ الرِّياء خلق مذموم ممقوت ، توعَّد الله أصحابه بالويل والثُّبور وعظائم الأمور ، قال تعالىٰ : **﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ . الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾** [الماعون:٤-٦] .

وقد وصف الرَّسول صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرِّياء بالشِّرك الأصغر ، لأنَّ المرائي عظم في قلبه النَّاس ، قال رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ " قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَىٰ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً " (١١٦) .

وقال : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَشِرْكَ السَّرَائِرِ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا شِرْكُ السَّرَائِرِ؟ قَالَ: " يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ جَاهِدًا لِمَا يَرَىٰ مِنْ نَظَرِ النَّاسِ إِلَيْهِ فَذَلِكَ شِرْكُ السَّرَائِرِ " (١١٧) .

وأصل الرِّياء : طلب المنزلة في قلوب النَّاس بإيرائهم خصال الخير ، وحدُّه : إرادة العباد بطاعة الله ، وقد يكون الرِّياء في الدِّين ، وبالهيئة والزِّيّ ، وبالقول، وبالعمل ، وغير ذلك . والرِّياء في العمل سبيل لإبطال العبادات ، لأنَّ الأعمال بالنيَّات ، والمُرائي لا يقصد بعمله وجه الله ، وإنَّما يقصد بعمله ما عند النَّاس ، بل قد يصل الرِّياء بالعمل إلىٰ الكفر الجلي ، كما لو عظَّم غير الله بالسجود (١١٨) .

فالرِّياء سبيل لإحباط الأعمال ، لأنَّها فاقدة لشرط قبولها وهو الإخلاص ، وقد قال الله تعالىٰ : **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنيا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّار وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [هود/ ١٥-١٦] .

فالمرائي بأعماله ، تصبح أعماله هباء منثوراً ، فلا وزن لأعماله ، ولا حسنات تقيّه عذاب ربِّه يوم القيامة ، فهو من الهالكين .

فكيف يكون المرائي من أصحاب الأعراف ؟ وكيف يستحقّ المرائي رحمة الله سبحانه وهو المشرك بالله شركاً أصغر حبط عمله بسببه ؟ فالقول ليس له سند صحيح أو حسن يتقوَّىٰ به ، فلا حجَّة تقوم به ، مع العلم أنَّه غير مسند وقائله لم نتبيَّنه ، بل لم ينسب لأحد .

وبعد هذا الاستعراض لأقوال العلماء في تعيين أصحاب الأعراف نقول :

إنَّ أغلب العلماء ذهبوا إلىٰ أنَّ الرَّاجح من الأقوال السَّابقة إنما هو القول بأنَّ أصحاب الأعراف هم قوم استوت حسناتهم وسيِّئاتهم ، وهو القول الذي رجَّحه العديد من العلماء .

قال الطَّبري: "والصَّواب من القول في أصحاب الأعراف أن يقال كما قال الله جلَّ ثناؤه فيهم : هم رجال يعرفون كلاً من أهل الجنَّة وأهل النَّار بسيماهم ، ولا خبر عن رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصحُّ سنده ، ولا أنَّه متَّفق علىٰ تأويلها ، ولا إجماع من الأمَّة علىٰ أنَّهم ملائكة . فإذا كان ذلك كذلك، وكان ذلك لا يدرك قياساً ، وكان المتعارف بين أهل لسان العرب أنَّ الرِّجال اسم يجمع ذكور بني آدم دون إناثهم ودون سائر الخلق غيرهم ، كان بيِّناً أنَّ ما قاله أبو مجلز من أنَّهم ملائكة قول لا معنىٰ له ، وأنَّ الصحيح من القول في ذلك ما قاله سائر أهل التَّأويل غيره (١١٩) . هذا مع من قال بخلافه من أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم، ومع ما روي عن رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك من الأخبار وإن كان في أسانيدها ما فيها (١٢٠) .

وقال ابن كثير: " واختلفت عبارات المفسِّرين في أصحاب الأعراف ، من هم ؟ وكلُّها قريبة ترجع إلىٰ قول واحد ، وهو أنَّهم قوم استوت حسناتهم وسيِّئاتهم ، نصَّ عليه حذيفة ، وابن عبَّاس ، وابن مسعود، وغير واحد من السَّلف والخلف (١٢١) .

وقال البييهقي : " وذهب بعضهم إلىٰ ترجيح القول بأنَّ أهلَّ الأعراف قوم استوت حسناتهم وسيِّئاتهم ، فمنعتهم حسناتهم من دخول النَّار ، وقصرت بهم سيِّئاتهم عن دخول الجنَّة " (١٢٢) .

وقال الألوسي : " وأرجح الأقوال – كما قال القرطبي – الأوَّل(١٢٣) ، وجمع بعضهم بينها بأنَّه يجوز أن يجلس الجميع ممَّن ورد فيهم أنَّهم أصحاب الأعراف هناك مع تفاوت مراتبهم ، علىٰ أنَّ من هذه الأقوال مالا يخفىٰ تداخله " (١٢٤) .

وقال الإمام أبو حيَّان : " والأقوال السَّابقة تحتاج إلىٰ دليل واضح في التَّخصيص ، والجيِّد منها هو الأوَّل ، لحديث جابر ولتفسير جماعة من الصَّحابة (١٢٥) .

وهنالك علماء كثيرون ذهبوا إلىٰ ترجيح هذا القول...

ومع ميلنا لهذا القول إلَّا أننا ـ كما رأينا ـ نرىٰ أنَّه لا يفيد القطع ، وأحسن ما يقال في هذه المسألة : أنَّ هذا ممَّا تنقص عنه فُهُوم البشر ، وما كان كذلك فالذي يلزمنا نحوه ، إنَّما هو التَّصديق والامتثال وتفويض العلم به إلىٰ الله تعالىٰ ، والله أعلم .

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ

مَصِيرُ أَصْحَابِ الأَعْرَاف

ذكرنا في الْمَبْحَثُ الثَّانِي أنَّ العلماء اختلفوا في تعيين أصحاب الأعراف اختلافاً كثيراً، وأنَّ أرجى الأقوال فيهم وأقربها للحقّ: أنَّهم قوم استوت حسناتهم وسيِّئاتهم، لكن لا يقطع بذلك، وأنَّهم سيقومون على الأعراف زماناً لا يعلم مدَّته غير الله تعالى، ثمَّ يؤمر بهم إلى الجنَّة بمحض الفضل والمنَّة لا بسبب الاستحقاق...

قال الإمام البيهقي: " وَأَمْرُ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ عَلَى الْأَصْلِ الَّذِي قَدَّمْنَا ذِكْرُهُ، وَهُوَ أَنَّ مَنْ وَافَى الْقِيَامَةَ مُؤْمِنًا وَلِسَيِّئَاتِهِ وَزْنٌ فِي مِيزَانِهِ، وَهُوَ بَيْنَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ مِنْ غَيْرِ تَعْذِيبٍ وَبَيْنَ أَنْ يُعَذَّبَ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِ، ثُمَّ يُغْفَرُ لَهُ فَقَدْ يَكُونُ مِنْهُمْ مَنْ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فِي الْحَالِ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ وَلَكِنْ يُحْبَسُ عَلَى الْأَعْرَافِ وَهُوَ السُّورُ " قَالَ مُقَاتِلٌ: " عَلَى الصِّرَاطِ فَإِذَا أَرَادَ اللهُ دُخُولَهُمُ الْجَنَّةَ أَمَرَهُمْ بِدُخُولِهَا بِرَحْمَتِهِ وَبِشَفَاعَةِ الشُّفَعَاءِ " وَاللهُ أَعْلَمُ" (١٢٦) .

وفي تفسير قول الله تعالى: **﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ * أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الجنَّة لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾** [الأعراف:٤٨-٤٩] . ذكر العلماء أنَّ الله تعالى يخاطب أهل الأعراف فيقول لهم: **﴿ادْخُلُوا الجنَّة لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُوْن﴾**

قال الرَّازي: " وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾** ، فَقَدِ اخْتَلَفُوا فِيهِ فَقِيلَ هُمْ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ لَهُمْ ذَلِكَ أَوْ بَعْضُ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَأْمُرُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا الْقَوْلِ. وَقِيلَ: بَلْ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ تَعَالَى يَحُثُّ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ بِالدُّخُولِ فِي الْجَنَّةِ وَاللُّحُوقِ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ وَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ فَقَوْلُهُ: أَهؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْ كَلَامِ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ. وَقَوْلُهُ: **﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾** مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تعالى ولا بدَّ هاهنا مِنْ إِضْمَارٍ وَالتَّقْدِيرُ: فَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ هَذَا كَمَا قَالَ: **﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾** [الأعراف: ١١٠] ، وانقطع هاهنا كَلَامُ الْمَلَأِ. ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ: **﴿فَماذا تَأْمُرُونَ﴾** [الأعراف: ١١٠] ، فَاتَّصَلَ كَلَامُهُ بِكَلَامِهِمْ مِنْ غَيْرِ إِظْهَارِ فَارِقٍ فكذا هاهنا (١٢٧) .

وقال الإمام الألوسي: "...لمَّا عيَّر أصحاب الأعراف أصحاب النَّار ، أقسم أصحاب النَّار أنَّ أصحاب الجنَّة لا يدخلون الجنَّة، فقال الله تعالىٰ أو بعض الملائكة خطاباً لأهل النَّار: **﴿أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾** اليوم، مشيراً إلىٰ أصحاب الأعراف، ثمَّ وجَّه الخطاب إليهم، فقيل: **﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾** ..." (١٢٨) .

وقال الزَّمخشري: "يُقال لأصحاب الأعراف **﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾** ، وذلك بعد أن يحبسوا علىٰ الأعراف وينظروا إلىٰ الفريقين ويعرفونهم بسيماهم ، ويقولوا ما يقولون، وفائدة ذلك بيان أنَّ الجزاء علىٰ قدر الأعمال، وأنَّ التَّقدُّم والتَّأخُّر علىٰ حسبها، وأنَّ أحداً لا يسبق عند الله إلَّا بسبقه في العمل، ولا يتخلَّف عنده إلَّا بتخلُّفه فيه، وليرغب السَّامعون في حال السَّابقين ويحرصوا علىٰ إحراز قصبتهم، وليتصوَّروا أنَّ كلّ أحد يُعرف ذلك اليوم بسيماه التي استوجب أن يوسم بها من أهل الخير والَّشر ، فيرتدع المسيء عن إساءته، ويزيد المحسن في إحسانه، وليعلم أنَّ العُصاة يوبِّخهم كلُّ أحد حتَّىٰ أقصر النَّاس عملاً" (١٢٩) .

وجاء في الآثار أنَّ أصحاب الأعراف هم آخر من يفصل بينهم من العباد، ثمَّ يقول الله تعالىٰ لهم: أنتم عتقائي من النَّار، فادخلوا الجنَّة كما شئتم.

قال الإمام ابن كثير: " قَالَ سُنَيْد بْنُ دَاوُدَ: حَدَّثَنِي جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَة عَنْ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ قَالَ : هُمْ آخِرُ مَنْ يُفْصَلُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعِبَادِ، فَإِذَا فَرَغَ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنْ فَصْلِهِ بَيْنَ الْعِبَادِ قَالَ: أَنْتُمْ قَوْمٌ أَخْرَجَتْكُمْ حَسَنَاتُكُمْ مِنَ النَّارِ، وَلَمْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَأَنْتُمْ عُتَقَائِي، فَارْعَوْا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتُمْ". وَهَذَا مرسل حسن " (١٣٠) .

وذكرنا سابقاً ما رواه ابن المبارك وغيرُه بسندهم إلىٰ عبد الله بن الحارث قَالَ: " أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ يُنْتَهَىٰ بِهِمْ إِلَىٰ نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ الْحَيَاةُ ، حَافَّتَاهُ قَصَبُ ذَهَبٍ، قَالَ: أُرَاهُ مُكَلَّلٌ بِاللُّؤْلُؤِ فَيَغْتَسِلُونَ مِنْهُ اغْتِسَالَةً فَيَبْدُو فِي نُحُورِهِمْ شَامَةٌ بَيْضَاءُ قَالَ: ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَغْتَسِلُونَ ، فَكُلَّمَا اغْتَسِلُوا ازْدَادَتْ بَيَاضًا ، فَيُقَالُ لَهُمْ: تَمَنَّوْا مَا شِئْتُمْ قَالَ: فَيَتَمَنَّوْنَ مَا شَاءُوا فَيُقَالُ لَهُمْ: لَكُمْ مَا تَمَنَّيْتُمْ وَسَبْعُونَ ضِعْفَهُ قَالَ: فَهُمْ مَسَاكِينُ أَهْلِ الْجَنَّةِ " (١٣١) .

وذهب بعض العلماء إلىٰ أنَّ أصحاب الأعراف تنالهم شفاعة خاصَّة بالنَّبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيشفع لهم، فيدخلوا الجنَّة بشفاعته صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الحافظ ابن حجر: " ظَهَرَ لِي بِالتَّتَبُّعِ شَفَاعَةً أُخْرَىٰ وَهِيَ الشَّفَاعَةُ فِيمَنِ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ أَنْ يُدْخَلَ الْجنَّة ومستندها مَا أخرجه الطَّبَرَانِيّ عَن بن عَبَّاسٍ قَالَ السَّابِقُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَالْمُقْتَصِدُ يَرْحَمُهُ اللَّهُ وَالظَّالِمُ لِنَفْسِهِ وَأَصْحَابُ الْأَعْرَافِ يَدْخُلُونَهَا بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " (١٣٢).

قلت: وفي الأثر إشارة وتفسير لقوله تعالىٰ: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾** [فاطر:٣٢].

وما جاء في الأثر يردُّ علىٰ ما ذكره المفسِّرون من أنَّ الظَّالم لنفسه في النَّار (١٣٣). كما أنَّ سياق الآية يردّ عليهم. ذلك أنَّ المراد بالذين اصطفاهم الله: المؤمنون: وقدّم في التَّفصيل ذكر الظَّالم لنفسه لرفع توهُّم حرمانه من الجنَّة وتعجيلاً لمسرَّته، وضمير **﴿منْهُم﴾** الأظهر أنَّه عائد إلىٰ **﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنا﴾**، وذلك قول الحسن، وهو الجاري علىٰ ما روي عن عمر، وعثمان، وابن مسعود، وأبي الدَّرداء، وعقبة بن عمرو، وما هو مروي عن عائشة، وهو الرَّاجح (١٣٤)، والله أعلم.

الخَاتِمَةُ

بعد هذا التّطواف بين جنبات الكتاب العزيز، والسُّنَّة المطهَّرة، وأقوال أهل العلم، نخلص إلىٰ أهم نتائج البحث، وهي:

(١) الأعراف سور بين الجنَّة والنَّار، يقف عليه أصحاب الأعراف قبل دخولهم الجنَّة، يتعرَّفون علىٰ أهل الجنَّة بعلاماتهم التي أعلمهم الله تعالىٰ بها كبياض الوجوه، كما يتعرَّفون علىٰ أهل النَّار بسواد الوجوه وزرقة العيون. وتعرُّفهم عليهم إمَّا أن يكون بالإلهام أو بتعليم الملائكة، وهذا قبل أن يدخل أهل الجنَّة الجنَّة وأهل النَّار النَّار، إذ لا حاجة قبل الدُّخول للعلامة.

(٢) اختلف العلماء في تعيين أصحاب الأعراف اختلافاً بيّناً، وقد بلغت أقوالهم في ذلك أربعة وعشرين قولاً، وقد ذهب أكثر العلماء إلىٰ ترجيح القول بأنَّ أصحاب الأعراف: قوم استوت حسناتهم وسيِّئاتهم، فمنعتهم حسناتهم من دخول النَّار، وقصرت بهم سيِّئاتهم عن دخول الجنَّة. وقد رويت في ذلك آثار كثيرة مرفوعة، لا تكاد تثبت أسانيدها. ومع ميلنا لهذا القول إلَّا أنَّنا نرىٰ أنَّ هذا ممَّا تقصر عنه فُهُوم البشر، وما كان كذلك فالذي يلزمنا نحوه، إنَّما هو التَّصديق والإيمان والامتثال وتفويض الأمر إلىٰ الله تعالىٰ...

(٣) أنَّ أصحاب الأعراف ناجون يوم القيامة بمحض الفضل والمنَّة لا بسبب الاستحقاق، فتشملهم رحمة الله تعالىٰ بعد أن يحبسوا علىٰ الأعراف مدَّة لا يعلمها إلَّا الله، ثمَّ يقول لهم الله تعالىٰ: "ادخلوا الجنَّة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون". وقد يكون دخولهم الجنَّة بشفاعة النَّبي صَلَّىٰ اللُه عَلَيِّهِ وَسَلَّم، وفي ذلك جاءت الآثار عن الصَّحابة رضوان الله عليهم.

وَالحَمْدُ للهِ رَبّ العَالَمِيْن

الهَوَامِشُ

١ .لسان العرب، ابن منظور، ٢/ ٧٤٨، دار لسان العرب، بيروت، وللاستزادة انظر:تهذيب اللغة، الأزهري، ٢/٢٠٨-٢٠٩، مادة: عرف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص١١٤٢، مادة: عرف، بيت الأفكار الدوليّة، الرياض، ط١.

٢. تفسير القرطبي ٧/ ٢١١، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٨٣ برقم٨٤٨٩، مكتبة نزار الباز، مكة المكرّمة، ط٢، ٢٠٠٦م، الطَّبري في التفسير ٨/ ٢٤٨ برقم ١١٣٩٣، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٤. انظر: تفسير الرازي، ١٤/ ٧٢، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، روح المعاني، الألوسي، ٤/ ٣٦٣، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، نظم الدرر، البقاعي ٣/ ٣٦، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

٥. انظر ديوان الشماخ ص٥٣، مطبعة دار السعادة، القاهرة، ط١، ١٣٢٧ه.

٦. تفسير القرطبي ٧/ ٢١١.

٧. تفسير ابن كثير ص٦٨٠، بيت الأفكار الدوليّة، الرياض، ط١، شعب الإيمان، البيهقي ١/ ٢٨٩، دار الفكر، بيروت.

٨. تفسير الطَّبري ٨/ ٢٤٧، الدر المنثور، السيوطي ٣/ ٤١٨، وعزاه لهناد وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ عن مجاهد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، تفسير ابن عطية ٢/ ٤٠٤، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، شعب الإيمان ١/ ٢٨٩، تفسير الثعالبي ٣/ ٣٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١٩٩٧،١،١، محاسن التأويل، القاسمي، ٥/ ١٧٩٠، دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، تفسير الطبراني ٣/ ١٤٢، دار الكتاب الثقافي، عمّان، الأردن، ط١، ٢٠٠٨م، فتح القدير، الشوكاني ص٥٨٨، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، تفسير الشربيني ١/ ٥٥٠، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، تفسير المراغي، ٨/ ١٥٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، تفسير ابن كثير ص٦٨٠، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٣.

٩. تفسير الرازي ١٤/ ٧٢، تفسير الطبري، ٨/ ٢٤٨، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٣ـ ١٤٨٤، البحر المحيط ٤/ ٣٠٣، روح المعاني ٤/ ٣٦٣، حاشية الجمل علىٰ تفسير الجلالين

٣/ ٤٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، الكشاف، الزمخشري ٢/ ٨١، دار الفكر، بيروت، روح البيان البروسوي ٣/ ٢١٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، تفسير البغوي ص٤٦٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، زاد المسير، ابن الجوزي ص٤٩٧، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

١٠. تفسير الطَّبري ٨/ ٢٤٨، الدرّ المنثور ٣/ ٤١٨، وعزاه لابن جرير عن ابن عباس، البحر المحيط ٤/ ٣٠٣، تفسير ابن عطية ٢/ ٤٠٤، تفسير الثعالبي ٣/ ٣٣، تفسير ابن كثير ص٦٨٠.

١١. تفسير الرازي ١٤/ ٧٢، الدرّ المنثور ٣/ ٤١٨، وعزاه لسعيد بن منصور، وابن المنذر عن حذيفة، تفسير الشربيني ١/ ٥٥٠، تفسير المراغي ٨/ ١٥٩، تفسير البغوي ص٤٦٤.

١٢. تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٤ برقم ٨٤٩٧.

١٣. تفسير ابن أبي حاتم ١٤٨٤، الدرّ المنثور ٣/ ٤١٨.

١٤. تفسير ابن أبي حاتم ١٤٨٤، الدر المنثور ٣/ ٤١٨، وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن سعيد بن جبير، حاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٤٢، زاد المسير ص٤٩٧، روح المعاني ٤/ ٣٦٣.

١٥. الدر المنثور ٣/ ٤١٨، وعزاه لابن أبي حاتم عن ابن جريج، روح المعاني ٤/ ٣٦٣، تفسير الرازي ١٤/ ٧٢، تفسير القرطبي ٧/ ٢١٣، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٤.

١٦. تفسير الثعالبي ٣/ ٣٣، والحديث لم أجده بهذا اللفظ، أمّا قوله صلى الله عليه وسلم: " أُحُد جبل يحبّنا ونحبّه " فثابت، رواه البخاري ص٢٨٩ برقم ١٤٨٢، كتاب الزكاة، باب: قول الله تعالى: لا يسألون النَّاس إلحافا "، بيت الأفكار الدوليّة، الرياض، ط١، مسلم ص٥٤٥ برقم ١٣٩٢، كتاب الحج، باب: أحُد جبل يحبّنا ونحبّه، بيت الأفكار الدوليّة، الرياض، ط١، وللاستزادة انظر: تفسير الألوسي ٤/ ٣٦٣، حاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٤٢، تفسير القرطبي ٧/ ٢١٣ .

١٧. أخرجه أبو يعلى ١٣/ ٥٠٨ برقم ٧٥١٦، الطبراني في الكبير ٦/ ١٥١ برقم ٥٨١٣، ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١٩٨، ابن عراق في تنزيه الشريعة ١/ ١٩٥، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٥١٥ برقم ٥٩١١، وقال: رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير، وفيه عبد الله بن جعفر والد علي بن المديني، وهو ضعيف، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٨. أخرجه ابن كثير في التفسير ص٦٨١، وقال: وهذا حديث غريب من هذا الوجه. قلت: عبد الله بن إسماعيل – الذي في السند –: قال عنه أبو حاتم: مجهول. انظر: تهذيب الكمال، المزي ١٤/ ٣٠٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٩٤م، ميزان الإعتدال، الذهبي ٤/ ٦٢، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ديوان الضعفاء والمتروكين، الذهبي ٢/ ٢٥، دار العلم، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

١٩. ذكره ابن عطيّة في تفسيره ٢/ ٤٠٤، السيوطي في الدرّ المنثور ٣/ ٤٢٠، ونسبه لأبي الشيخ وابن مردويه وابن عساكر، قلت: وقد بحثت في تاريخ دمشق لابن عساكر، وكذا في كتاب العظمة لأبي الشيخ فلم أعثر على الحديث فيهما، وبالتالي فلا يوجد سند للحديث حتى نحكم عليه. والظاهر أنَّ الأحاديث المرفوعة الموضّحة لحقيقة أهل الأعراف من يكونوا: كلها ضعيفة، والوارد في ذلك كله من جنس الموقوف. ولذلك رأينا الإمام ابن كثير يقول في تفسيره ص٦٨١: "والله أعلم بصحّة هذه الأخبار المرفوعة، وقصاراها أنَّ تكون موقوفة ".

٢٠. أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٥٠ برقم ٣٢٤٧، كتاب التفسير، وقال: هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، البيهقي في شُعَب الإيمان ١/ ١٨٩.

٢١. أخرجه الطَّبري في التفسير ٨/ ٢٤٩ برقم ١١٣٩٨، ابن كثير في التفسير ص٦٨١، البيهقي في شعب الإيمان ١/ ١٨٩، السيوطي في الدرّ المنثور ٣/ ٤١٩.

٢٢. أخرجه الطَّبري في التفسير ٨/ ٢٥٠ برقم ١١٣٩٩، ابن كثير في التفسير ص٦٨١، السيوطي في الدرّ المنثور ٣/ ٤٢٣.

٢٣. أخرجه الطَّبري في التفسير ٨/ ٢٥٠ برقم ١١٤٠١، السيوطي في الدرّ المنثور ٣/ ٤٢٣.

٢٤. أخرجه الطَّبري في التفسير ٨/ ٢٥١ برقم ١١٤٠٣.

٢٥. أخرجه الطَّبري في التفسير ٨/ ٢٥١ برقم ١١٤٠٣.

٢٦. أخرجه الطَّبري في التفسير ٨/ ٢٥٢ برقم ١١٤٠٣.

٢٧. أخرجه الطَّبري في التفسير ٨/ ٢٥٢ برقم ١١٤٠٤.

٢٨. أخرجه الطَّبري في التفسير ٨/ ٢٥٢ برقم ١١٤٠٥، تفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٥ برقم ٨٥٠١.

٢٩. أخرجه الطَّبري في التفسير ٨/ ٢٥٢ برقم ١١٤٠٥.

٣٠. أخرجه الطَّبري في التفسير ٨/ ٢٥٢ برقم ١١٤٠٦.

٣١. أخرجه الطَّبري في التفسير ٨/ ٢٤٩ برقم ١١٣٩٧، ابن كثير في التفسير ص٦٨١، ابن أبي حاتم في التفسير ٥/ ١٤٨٤ برقم ١٨٤٩٩.

٣٢. للإستزادة انظر: تفسير الطَّبري ٨/ ٢٤٩ فما بعدها، تفسير الطبراني ٣/ ١٤٢، تفسير القرطبي ٧/ ٢١١، حاشية الصّاوي على الجلالين ٢/ ٢٦٤،دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، فتح القدير ص٥٨٨، البحر المحيط ٤/ ٣٠٣-٣٠٤، روح البيان ٣/ ٢١٤، تفسير الشربيني ١/ ٥٥٠، تفسير الثعالبي ٣/ ٣٣، تفسير الرازي ١٤/ ٧٣، حاشية الصّاوي على الجلالين ٢/ ٢٦٤، تفسير البغوي ص٤٦٤، تفسير الخازن ٢/ ٥١١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٣٣. طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيّم الجوزيّة ص٤١٨، مكتبة الإيمان، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

٣٤. انظر كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي ٢/ ٧٣٦، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط٢، ١٤٢٦ ه.

٣٥. أخرجه هناد بن السري في الزهد له ص١٥٠ برقم ١٩٨، ابن المبارك في الزهد ص٤٨٢ برقم ١٣٦٨، ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٤٠ برقم ٣٤٠٤١، ابن جرير في التفسير ٨/ ٢٥١ برقم ١١٤٠٣ موقوفا على عبد الله بن الحارث، ابن أبي حاتم في التفسير ٥/ ١٤٨٥ برقم ٨٥٠٢ مرسلا من قول ابن عباس، السيوطي في الدرّ المنثور ٣/ ٤٢١، وصحّح ابن كثير في تفسيره ص٦٨١ أنَّه من قول عبد الله بن الحارث. وللإستزادة أنظر: التذكرة ٢/ ٧٣٦، روح المعاني ٤/ ٣٦٣، تفسير الرازي ١٤/ ٧٤.

٣٦. أخرجه الطَّبري في التفسير ٨/ ٢٥٢ برقم ٢٤٠٩، ابن أبي حاتم في التفسير ٥/ ١٤٨٤ برقم ٨٤٩٨، ابن كثير في التفسير ص٦٨١، البيهقي في شعب الإيمان ١/ ٢٩٠، تفسير الرازي ١٤/ ٧٣ وللإستزادة أنظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢١٢، حاشية الصّاوي على الجلالين ٢/ ٢٦٤، محاسن التأويل ٥/ ١٧٩٠، البحر المحيط ٤/ ٣٠٤، حاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٤٣،

التذكرة ٢/ ٧٣٦، روح البيان ٣/ ٢١٦، تفسير الشربيني ١/ ٥٥٠، تفسير الثعالبي ٣/ ٣٣، تفسير البغوي ص٤٦٥، تفسير الخازن ٢/ ٥١٠١.

٣٧. جاء في ترجمة أبي معشر، واسمه: نجيح بن عبد الرَّحمن السندي: قال عمرو بن علي: كان يحيىٰ بن سعيد لا يحدّث عن أبي معشر، ويضعّفه، ويضحك إذا ذكره. وقال عبيد الله بن فضاله: سمعت ابن مهدي يقول: أبو معشر، تعرف وتنكر، وقال أحمد: حديثه عندي مضطرب لا يقيم الإسناد، ولكن أكتب حديثه أعتبر به، وقال ابن معين: ليس بقوي، وليس بشيء، هو ضعيف، يكتب من حديثه الرقاق، كان رجلا أميّا، يُتقىٰ أنَّ يروىٰ من حديثه المسند. وقال أبو حاتم: هو صالح ليّن الحديث. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال أبو داود و النسائي: ضعيف، وقال ابن المديني: شيخ ضعيف ضعيف.... انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي ٧/ ٤٣٦-٤٣٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦، ميزان الإعتدال ٧/ ١٢-١٥، تهذيب الكمال ٢٩/ ٣٢٥-٣٢٩، كتاب الضعفاء الكبير للعقيلي ٣٠٨/٤، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.

٣٨. أخرجه الطَّبري في التفسير ٨/ ٢٥٢ برقم ١١٤٠٨.

٣٩. أشار الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ١١/ ١٩٩، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٤م إلىٰ الحديث، ولم يترجم ليحيىٰ بن شبل - الذي في سند الحديث - فالرجل مجهول يروي عن مجاهيل، وفي السند عبد الله بن صالح. قال ابن المديني: ضربت علىٰ حديث عبد الله بن صالح لا أروي عنه شيئا، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال صالح جزرة: هو عندي يكذب في الحديث، وقال أبو حاتم: أخرج أحاديث في آخر عمره أنكروها عليه، وقال أحمد بن حنبل: كان أوّل أمره متماسكا ثمّ فسد بآخره، وساق له ابن حبّان وابن عدي جماعة أحاديث تفرّد بها منكرة، وقال عنه عبد الله بن أحمد: ليس بشيء.... انظر: تهذيب التهذيب ٥/ ٢٢٨-٢٣٢، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤١٢-٤١٥ ، ميزان الإعتدال في نقد الرجال ٤/ ١٢١-١٢٢، ديوان الضعفاء والمتروكين ٢/ ٤٣، كتاب الضعفاء الكبير ٢/ ٢٦٧.

٤٠. تفسير القرطبي ٧/ ٢١٢.

٤١. روح المعاني ٤/ ٢٦٣.

٤٢. أخرجه الطَّبري في التفسير ٨/ ٢٥٣ برقم ١١٤١١، ابن كثير في التفسير ص٦٨٢، وللاستزادة انظر: روح البيان ٣/ ٢١٦، زاد المسير ص٤٩٨، البحر المحيط ٤/ ٣٠٤، حاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٤٣، تفسير القرطبي ٧/ ٢١٢، فتح القدير ص٥٨٨، روح المعاني ٤/ ٣٦٣، تفسير أبي السعود ٣/ ٢٣٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تفسير البيضاوي ٢/ ١٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٤٣. أخرجه الطَّبري في التفسير ٨/ ٢٥٣ برقم ١١٤١٢.

٤٤. أخرجه الطَّبري في التفسير ٨/ ٢٥٣ برقم ١١٤١٣، ابن أبي حاتم في التفسير ٥/ ١٤٨٦ برقم ٨٥٠٧

٤٥. أخرجه الطَّبري في التفسير ٨/ ٢٥٣ برقم ١١٤١٤، وللاستزادة انظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢١٢، حاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٤٣، فتح القدير ص٥٨٨.

٤٦. انظر: الكامل في الضعفاء ٤/ ٣٧٢، ترجمة رقم ١٩٨٢.

٤٧. تفسير ابن كثير ص٦٨٢.

٤٨. تفسير الطَّبري ٨/ ٢٥٤.

٤٩. تفسير الطبراني ٣/ ١٤٣.

٥٠. ذكره ابن عطيّة في تفسيره ٢/ ٤٠٤، الزجّاج في معاني القرآن ٢/ ٣٤٣، وانظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢١٢، التذكرة ٢/ ٧٣٧، فتح القدير ص٥٨٨، محاسن التأويل ٥/ ١٧٩٠، حاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٤٣، تفسير الرازي ١٤/ ٧٢، تفسير ابن كثير ص٦٨٢، روح المعاني ٤/ ٣٦٣، روح البيان ٣/ ٢١٥، تفسير أبي السعود ٣/ ٢٣٠، تفسير البيضاوي ٢/ ١٤، تفسير الخازن ٢/ ٥١٢.

٥١. حاشية الصّاوي على الجلالين ٢/ ٢٦٥.

٥٢. أخرجه مسلم ص١١٠ برقم ١٩٦، كتاب الإيمان، باب: في قول النبي صلى الله عليه وسلم: " أنا أوّل النَّاس يشفع في الجنَّة، وأنا أكثر الأنبياء تبعا "، ابن أبي شيبة في المصنف ١١/ ٥٠٣ برقم ٣٢٤٤١، البزار في المسند ٢/ ٣٦١ برقم ٧٤٩١، أبو يعلى في المسند ٧/ ٤٩ برقم ٣٩٦٤

٥٣. أخرجه مسلم ص١١١ برقم ١٩٧، كتاب الإيمان، باب: في قول النبي صلىٰ الله عليه وسلم: " أنا أوّل النَّاس يشفع بالجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعا "، أحمد في المسند ص٨٥٣ برقم ١٢٤٢٣، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط١، عبد بن حميد في المسند ص٣٧٩ برقم ١٢٧١.

٥٤. طريق الهجرتين وباب السّعادتين ص٤١٩.

٥٥. البحر المحيط ٤/ ٣٠٤.

٥٦. البحر المحيط ٤/ ٣٠٥.

٥٧. ذكره القرطبي في التذكرة ٢/ ٣٣٧، ابن عطيّة في التفسير ٢/ ٤٠٤، تفسير القرطبي ٧/ ٢١٢، حاشية الجمل علىٰ الجلالين ٣/ ٤٣، روح البيان ٣/ ٢١٦، ولم ينسبوه لأحد.

٥٨. أخرجه البخاري ص١١٠٩ برقم ٥٦٤١، كتاب المرضىٰ باب: ما جاء في كفارة المرض، مسلم ١٠٣٩ برقم ٢٥٧٣، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه مرض أو حزن أو نحو ذلك حتىٰ الشوكة يشاكها، أحمد في المسند ص٥٩٧ برقم ٨٤٠٥ ، الترمذي ص١٧٥ برقم ٩٦٦، كتاب الجنائز، باب: ما جاء في ثواب المريض، بيت الأفكار الدوليّة، الرياض، ط١، ابن حبّان في الصحيح ٧/ ١٦٦ برقم ٢٩٠٥، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٧م، مالك في الموطأ ص٥٦٦ برقم ٣٩٨٩، كتاب المرض، باب: ما جاء في أجر المريض، بيت الأفكار الدوليّة، الرياض، ط١، عبد الرزاق في المصنف ١١/ ١٩٧ برقم ٢٠٣١٢، وغيرهم.

٥٩. ذكره القرطبي في التذكرة ٢/ ٧٣٨، وقال: ذكره القشيري أبو نصر عن ابن عبّاس، فتح القدير ص٥٨٨، تفسير القرطبي ٣/ ٢١٢، حاشية الجمل علىٰ الجلالين ٣/ ٤٣، البحر المحيط ٤/ ٣٠٤، تفسير ابن كثير ص٦٨١، روح المعاني ٤/ ٣٦٣، تفسير الطبراني ٣/ ١٤٣، روح البيان ٣/ ٢١٦، تفسير الخازن ٢/ ٥١١.

٦٠. مجموع فتاوىٰ ابن تيمية ٤/ ٣١٢، جمع عبد الرَّحمن بن محمَّد وولده محمد.

٦١. أخرجه الطَّبري في التفسير ٨/ ٢٥٥ برقم ١١٤١٩، ابن المبارك في الزهد ص١٢٠ برقم ٤٠٢، البيهقي في شعب الإيمان ١/ ٢٨٩، وللاستزادة انظر: تفسير روح البيان ٣/ ٢١٦، التذكرة ٢/ ٧٣٧.

٦٢. جاء في ترجمة جويبر بن سعيد الأزدي: قال أحمد بن حنبل: جويبر لا يشتغل بحديثه، وعن ابن معين: ليس بشيء، وهو ضعيف، وضعّفه يحيىٰ بن سعيد القطان. وقال عبد الله بن علي ابن المديني: وسألته – يعني أباه – عن جويبر، فضعّفه جدا، قال: وسمعت أبي يقول: جويبر أكثر علىٰ الضحّاك، روىٰ عنه أشياء مناكير، وضعّفه الآجرّي، وقال النسائي وعلي بن الحسين بن الجنيد والدارقطني: متروك، وقال أحمد بن عدي: والضّعف علىٰ حديثه ورواياته بيّن، انظر: تهذيب الكمال ٥/ ١٦٩–١٧٠.

٦٣. ذكره عبد الرَّحيم بن عبد الكريم القشيري في لطائف الإشارات ٢/ ٢٣٢، وانظر:تفسير القرطبي ٧/ ٢١١ ،فتح القدير ص ٥٨٨، محاسن التأويل ٥/ ١٧٩٠،حاشية الجمل علىٰ الجلالين ٣/ ٤٣،التذكرة ٢/ ٧٣٦، روح البيان ٣/ ٢١٥، تفسير البغوي ص٤٦٥.

٦٤. أخرجه الطَّبري في التفسير ٨/ ٢٥٣ برقم ١١٤١٠، ابن أبي حاتم في التفسير ٥/ ١٤٨٦ برقم ٨٥٠٦، وانظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢١١، حاشية الجمل علىٰ الجلالين ٣/ ٤٣، التذكرة ٢/ ٧٣٦، تفسير الخازن ٢/ ٥١٢، روح البيان ٣/ ٢١٦.

٦٥. جاء في ترجمة خصيف ابن عبد الرَّحمن الحضرمي الأموي الحرّانيّ: قال أحمد بن حنبل: ليس بحجّة، وقال أبو حاتم: سيّء الحفظ. انظر: سير أعلام النبلاء ٦/ ١٤٥، ميزان الاعتدال ٢/ ٤٤٢. وقال يحيىٰ القطان: كنّا نجتنب خصيفاً. انظر: ميزان الاعتدال ٢/ ٤٤٢. وعن أحمد ضعيف الحديث، ليس بقوي في الحديث، وقال مرّة: ليس بذاك، شديد الاضطراب في المسند، وقال النسائي: ليس بالقوي. انظر: تهذيب الكمال ٨/ ٢٥٩، تهذيب التهذيب ٣/ ١٣٠، كتاب الضعفاء الكبير للعقيلي ٢/ ٣١، ترجمة رقم ٤٥٣.

٦٦. انظر: تفسير ابن كثير ص٦٨٢.

٦٧. أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٣/ ٢٩٩، دار الفكر، بيروت، ابن كثير في التفسير ص٦٨١، البيهقي في البعث ص١٠٨، السيوطي في الدرّ المنثور ٣/ ٤٢٢.

٦٨. انظر: ميزان الاعتدال ٧/ ١٤٤، لسان الميزان ٦/ ٣٠٢، كتاب الضعفاء الكبير للعقيلي ٤/ ٣٢١–٣٢٢، الضعفاء والمتروكين ٢/ ٤٣٥.

٦٩. انظر: سير أعلام النبلاء ٦/ ١٣٨، ٦/ ٣٦٠، تهذيب الكمال ٢٠/ ٩–١٠.

٧٠. ذكره القرطبي في التذكرة ٢/ ٧٣٧، وقال: ذكره الثعلبي عن ابن عباس. قلت: ولم أجده عند الثعلبي. وللإستزادة أنظر:تفسير القرطبي ٧/ ٢١٢،حاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٤٣التذكرة ٢/ ٧٣٧، روح المعاني ٤/ ٣٦٣، فتح القدير ص٥٨٨،روح البيان ٣/ ٢١٦.

٧١. انظر: تفسير ابن عطيّة ٢/ ٤٠٤، وللإستزادة انظر: التذكرة ٢/ ٧٣٧،تفسير القرطبي ٧/ ٢١٢، حاشية الصّاوي على الجلالين ٢/ ٢٦٤، فتح القدير ص٥٨٨،الجمل على الجلالين ٣/ ٤٣،روح المعاني ٤/ ٣٦٣،روح البيان ٣/ ٢١٦.

٧٢. انظر في الرد على هذا القول: طريق الهجرتين ص٤١٩.

٧٣. أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٥/ ١٤٨٦ برقم ٨٥٠٤، السيوطي في الدرّ المنثور ٣/ ٤٢٢، وذكره صاحب روح المعاني ٤/ ٣٦٣.

٧٤. أخرجه أحمد في المسند ص٦٧٤ برقم ٩٦٧٧، الترمذي ص١٩١ برقم ١٠٧٩، كتاب الجنائز، باب: ما جاء عن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال: نفس المؤمن معلقة بدَيْنه حتىٰ يُقضىٰ عنه، ابن ماجه ص٢٦٠ برقم ٢٤١٣، كتاب الصدقات، باب: التشديد في الدَّين، بيت الأفكار الدوليّة، الرياض، ط١، الدارمي ٢/ ٢١٠ برقم ٢٥٩١، كتاب البيوع، باب: ما جاء في التشديد في الدَّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ابن حبّان في الصحيح ٧/ ٣٣١ برقم ٣٠٦١، الطيالسي ص٣١٥ برقم ٢٣٩٠، أبو يعلىٰ ١٠/ ٤١٦ برقم ٦٠٢٦، ابن عدي ٥/ ٤١، الطبراني في الصغير ٢/ ٢٦٧ برقم ١١٤٤، البيهقي في الكبرىٰ ٤/ ٦١ برقم ٦٨٩٢، شعب الإيمان ٥/ ١٩٣٩ برقم ٥٥٤٤.

٧٥. أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٤٠ برقم ٧٩٣٧.

٧٦. أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٢٨ برقم ٢٢٠٦.

٧٧. أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٨/ ٢٩١ برقم ١٥٢٦٢، أحمد في المسند ص٩٨٢ برقم ١٤٣٨٦، مسلم ص٣٣٥ برقم ٨٦٧، كتاب الجمع، باب: تخفيف الصَّلاة والخطبة، ابن ماجه ص٢٢ برقم ٤٥، كتاب المقدّمة، باب: إجتناب البدع والجدل، النسائي في المجتبىٰ ص١٨٦ برقم ١٥٧٨، كتاب صلاةالعيد بن، باب: كيف الخطبة، بيت الأفكار الدوليّة، الرياض، ط١، أبو داود ص٣٣٤ برقم ٢٩٥٤، كتاب الخراج، باب: في أرزاق الذرّيّة، بيت الأفكار الدوليّة، الرياض، ط١، البيهقي في الكبرىٰ ٣/ ٢١٣ برقم ٥٥٨٩، الترمذي ص٣٤٧ برقم

٢٠٩٠، كتاب الفرائض، باب: ما جاء من ترك مالا فلورثته، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وغيرهم.

٧٨. تحفة الأحوذي ٤/ ١٦٤-١٦٥، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ٧/ ٤٧، مؤسّسة مناهل العرفان، بيروت.

٧٩. أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٥/ ١٤٨٦ برقم ٨٥٠٣.

٨٠. أخرجه مسلم ص١١٩٤ برقم ٢٩٧٩، كتاب الزهد والرقائق، والأحاديث الواردة في هذا المعنىٰ كثيرة.

٨١. أخرجه أحمد في المسند ص٩٩٣ يرقم ١٤٥٣٠، الترمذي ص٣٨٧ برقم ٢٣٥٥، كتاب الزهد، باب: ما جاء أنَّ فقراء المهاجرين يدخلون الجنَّة قبل أغنيائهم، وقال: هذا حديث حسن، الطبراني في الكبير ١٢/ ٣١٥ برقم ١٣٢٢٣، البيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٣٣٥٨ برقم ١٠٣٨١.

٨٢. أخرجه أحمد في المسند ٦٠٣برقم ٨٥٠٢، الترمذي ص٣٨٧ برقم ٢٣٥٤، كتاب الزهد، باب: ما جاء أنَّ فقراء المهاجرين يدخلون الجنَّة قبل أغنيائهم، وقال: هذا حديث حسن صحيح، ابن ماجه ص٤٤٦ برقم ٤١٢٢، كتاب الزهد، باب: منزلة الفقراء، النسائي في الكبرىٰ ٦/ ٤١٢ برقم ١١٣٤٨، الطبراني في الأوسط ١/ ٣٧ برقم ٨٤، دار الفكر، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٩م، أبو يعلىٰ في المسند ١٠/ ٤١١ برقم ٦٠١٨.

٨٣. حادي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح، ابن القيم، ص٩٢، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٨٤. انظر: تفسير ابن عطيّة ٢/ ٤٠٤، تفسير الرازي ١٤/ ٧٢، تفسير القرطبي ٧/ ٢١١، فتح القدير ص٥٨٨، محاسن التأويل ٥/ ١٧٩٠، حاشية الجمل علىٰ الجلالين ٣/ ٢٣، التذكرة ٢/ ٧٣٦، روح البيان ٣/ ٢١٥، تفسير أبي السعود ٣/ ٢٣٠، تفسير البيضاوي ٢/ ١٤.

٨٥. أخرجه الترمذي ص٢٨٥ برقم ١٦٤٢، كتاب فضائل الجهاد، باب: ما جاء في ثواب الشهيد، وقال: هذا حديث حسن، أحمد في المسند ص٦٦٢ برقم ٩٤٨٨، ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٢٦٨ برقم ٣٥٩٦٩، الحاكم في المستدرك ١/ ٥٤٤ برقم ١٤٢٩، وصحّحه ووافقه

الذهبي، البيهقي في الكبرىٰ ٤/ ٨٢ برقم ٧٠١٩، الطيالسي في المسند ص٣٣٤ برقم ٢٥٦٧، ابن حبّان في الصحيح ١٦/ ٢٣٣ برقم ٧٢٤٨، البيهقي في الشعب ٦/ ٢٨٨٤ برقم ٨٦١٠.

٨٦. أخرجه البخاري ص٥٤٠ برقم ٢٧٩٥، كتاب الجهاد والسير، باب: الحور العين وصفتهن، مسلم ص٧٨٣ برقم ١٨٧٧، كتاب الإمارة، باب: فضل الشهادة في سبيل الله تعالىٰ، الترمذي ص٢٨٨ برقم ١٦٦١، كتاب فضائل الجهاد، باب في ثواب الشهيد، وغيرهم.

٨٧. انظر: البحر المحيط ٤/ ٣٠٤، ولم ينسبه لأحد.

٨٨. أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٨٩ برقم ٣٣٦٢، وقال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرّجاه، ووافقه الذهبي، البيهقي في الكبرىٰ ٨/ ٢٠٨ برقم ١٦٦٧٣.

٨٩. انظر: حاشية الصاوي علىٰ الجلالين ٢/ ٢٦٤، البحر المحيط ٤/ ٣٠٤، روح المعاني ٤/ ٣٦٣، درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية ٨/ ٤٣٥، دار الكنوز الأدبيّة، طريق الهجرتين ص٤٣٢، روح البيان ٣/ ٢١٦، تفسير الشربيني ١/ ٥٥٠، تفسير البغوي ص٤٦٥، تفسير الخازن ٢/ ٥١١ ولم ينسبوه لأحد.

٩٠. روح المعاني ٨/ ٣٥، وانظر: تفسير ابن عطيّة ٣/ ٤٤٤، تفسير القرطبي ١٠/ ٢٣١، البحر المحيط ٦/ ١٥، التسهيل لعلوم التنزيل، الكلبي ١/ ٤٨٤، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٩١. انظر: صحيح البخاري ص٢٦٨، كتاب الجنائز، باب رقم (٩٣).

٩٢. انظر: صحيح البخاري ص٩٣١، كتاب التفسير، باب (٣٠) (تفسير سورة الروم). وانظر كلام ابن حجر عليه في فتح الباري ٨/ ٥١٢-٥١٣، دار الفكر، بيروت.

٩٣. أخرجه البخاري ص ٢٦٩ برقم ١٣٨٦، كتاب الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، مسلم ص٩٣٤ برقم ٢٢٧٥، كتاب الرؤيا، باب: رؤيا النبي صلىٰ الله عليه وسلم.

٩٤. أخرجه البخاري ص١٣٤٨ برقم ٧٠٤٧، كتاب التعبير، باب: تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح.

٩٥. صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/ ٢٠٧-٢٠٨.

٩٦. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم ٢/ ٣٨٠، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٩٧. الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٣٠، التذكرة ٣/ ١٠٤٢، وللاستزادة انظر: روح المعاني ٨/ ٣٦، فتح الباري ٣/ ٢٤٧، كل مولود يولد على الفطرة، تقي الدين السبكي، ص٢٢، دار الصّحابة للتراث، طنطا، مصر، وانظر رسالتنا: مصير أبناء المشركين يوم الدين.

٩٨. أخرجه أحمد ص١٨٣٦ برقم ٢٥٢٠١، أبو داود ص٤٨١ برقم ٤٣٩٨، كتاب السعود، باب: في المجنون يسرق أو يصيب حداً، ابن ماجه ص٢٢١ برقم ٢٠٤١، كتاب الطلاق، باب طلاق المعتوه والصغير، النسائي ص٣٦٢ برقم ٣٤٣٢، كتاب الطلاق، باب: من لا يقع طلاقه من الأزواج، الحاكم في المستدرك ١/ ٢٨٩ برقم ٩٤٩، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، ابن حبّان في صحيحه ١/ ٣٥٥ برقم١٤١، وصحّحه الشيخ الأرناؤوط على شرط مسلم في تخريجه لصحيح ابن حبّان.

٩٩. انظر: حاشية الجمل على الجلالين ٣/ ٤٣، حاشية الصّاوي على الجلالين ٢/ ٢٦٤، البحر المحيط ٤/ ٣٠٤، تفسير الطبراني ٣/ ١٤٣، روح البيان ٣/ ٢١٦، تفسير البغوي ص٤٦٥، تفسير الخازن ٢/ ٥١١، ولم ينسبوه لأحد.

١٠٠. أخرجه البخاري ص٥٠٣ برقم ٢٦٥٤، كتاب الشهادات، باب: ما قيل في شهادة الزور، مسلم ص٦٣ برقم ٨٧، كتاب الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرهن.

١٠١. أخرجه البخاري ص١١٥٩ برقم ٥٩٧٥، كتاب الأدب، باب: عقوق الوالدين من الكبائر، مسلم ص٢٣٥ برقم ٥٩٣، كتاب الأقضية، باب: النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة.

١٠٢. انظر: البحر المحيط ٤/ ٣٠٤، ولم ينسبه الحافظ أبو حيّان لأحد.

١٠٣. انظر: روح المعاني ٤/ ٣٦٣، روح البيان ٣/ ٢١٦، تفسير الشربيني ١/ ٥٥٠، تفسير البغوي ص٤٦٥، تفسير الخازن ٢/ ٥١١، ولم ينسبوه لأحد.

١٠٤. انظر: تهذيب اللغة ١٤/ ١٩٣-١٩٤، مادة: فتر، المفردات القرآنية، الأصفهاني، ص٣٨٤-٣٨٥، دار الفكر، بيروت، بصائر ذوي التمييز الفيروز آبادي ٤/ ١٦٦ المكتبة العلميّة، بيروت.

١٠٥. أخرجه البخاري ص٧٥٠ برقم ٣٩٤٨، كتاب مناقب الأنصار، باب: إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه.

١٠٦. روح المعاني ١١/ ٣٢٧.

١٠٧. تفسير القرطبي ١٤/ ٣٤٠.

١٠٨. أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٥/ ١٤٨٦ برقم ٨٥٠٨، السيوطي في الدرّ المنثور ٣/ ٤٢٢، وذكره الألوسي في روح المعاني ٤/ ٣٦٣.

١٠٩. إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣/ ٣٧١، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

١١٠. أخرجه مسلم ص١٠٥٣ برقم ٢٦٢٠، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب: تحريم الكبر، أحمد في المسند ص٥٣٠ برقم ٧٣٧٦، أبو داود ص٤٤٧ برقم ٤٠٩٠، كتاب اللباس، باب: من جاء في الكبر، ابن ماجه ص٤٥١ برقم ٧١٧٤، كتاب الزهد، باب: البراءة من الكبر والتواضع، ابن حبّان في الصحيح ٢/ ٣٥ برقم ٣٢٨، الحاكم في المستدرك ١/ ١٢٩ برقم ٢٠٣، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرّجاه بهذا اللفظ، إنما أخرجه مسلم من طريق الأغرّ عن أبي هريرة بغير هذا اللفظ، ووافقه الذهبي، البيهقي في شعب الإيمان ٦/ ٢٧٧٣ برقم ٨١٥٨، البزار في المسند ٢/ ١٩٤ برقم ٥١٠٦، الحميدي في المسند ٢/ ٤٨٦ برقم ١١٤٩.

١١١. أخرجه مسلم ص٦٤ برقم ٩١، كتاب الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه.

١١٢. انظر: إحياء علوم الدين ٣/ ٣٧٤-٣٧٨، باختصار وتصرّف.

١١٣. ذكره الرازي في تفسيره ١٤/ ٧٤، ولم ينسبه لأحد.

١١٤. المفردات القرآنية ص٣٩٤، وانظر: بصائر ذوي التمييز ٤/ ١٩٢-١٩٣.

١١٥. ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ص٤٩٨، وقال: ذكره بعض العلماء.

١١٦. أخرجه أحمد ص١٧٤١ برقم ٢٤٠٣٠، البيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٢٣٢٦ برقم ٦٨٣١، الطبراني في الكبير ٤/ ٤٣٠١، وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٣٤: إسناده جيد، وقال الهيثمي في المجمع ١/ ١٣٤: ورجاله رجال الصحيح. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣٠/ ١١٧٨ برقم ٣١٤١، ابن أبي شيبة في مصنفه ٢/ ٢٢٧ برقم ٨٤٠٣، ابن خزيمه في الصّحيح ٢/ ٦٧ برقم ٩٣٧، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٢م، البيهقي في الكبرىٰ ٢/ ٢٩٠ برقم ٣٤٠٠.

١١٧. انظر: إحياء علوم الدين ٣/ ٢٩٣-٣١٧، باختصار.

١١٨. يعني أنَّ أصحاب الأعراف هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم.

١١٩. تفسير الطَّبري ٨/ ٢٥٤

١٢٠. .تفسير ابن كثير ص٦٨٠.

١٢١. البعث والنشور، البيهقي، ص٨١-٨٧، باب: ما جاء في أصحاب الأعراف، مؤسّسة الكتب الثقافيّة، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

١٢٢. أي هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم.

١٢٣. روح المعاني ٤/ ٣٦٣.

١٢٤. البحر المحيط ٤/ ٣٠٤.

١٢٥. شعب الإيمان ١/ ٢٩٠.

١٢٦. تفسير الرازي ١٤/ ٧٦.

١٢٧. روح المعاني ٤/ ٣٦٥، وللإستزادة انظر: البحر المحيط ٤/ ٣٠٦، تفسير القرطبي ٧/ ٢١٥، تفسير ابن عطيّة، ٢/ ٤٠٦، تفسير البيضاوي ٣/ ١٤، تفسير الخازن ٢/ ٥١٣، زاد المسير ص٤٩٨، تفسير المراغي ٨/ ١٦٢، محاسن التأويل ٥/ ١٧٩٢، تفسير الطبراني ٣/ ١٤٤، نظم الدرر ٣/ ٣٧، تفسير الشربيني ١/ ٥٥١، تفسير القرطبي ٧/ ٢١٤-٢١٥، تفسير أبي السعود ٣/ ٢٣١.

١٢٨. الكشاف ٢/ ٨١.

١٢٩. أخرجه ابن كثير في التفسير ص٦٨١، وقال: هذا مرسل حسن، الطَّبري في التفسير ٨/ ٢٥٤ برقم ١١٤١٥، السيوطي في الدرّ المنثور ٣/ ٤٢٠، ونسبه إلىٰ الطَّبري وابن المنذر.

١٣٠. تقدّم تخريجه.

١٣١. فتح الباري ١١/ ٤٢٨، والحديث أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ١٨٩ برقم ١١٤٥٤.

١٣٢. انظر : تفسير الطَّبري ٢٢/ ١٦١-١٦٣.

١٣٣. التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ٢٢/ ١٦٤-١٦٥، ببعض التصرّف، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م .

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِع

١, إحياء علوم الدين ، الغزالي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٢م

٢. البحر المحيط ، أبو حيّان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م .

٣, بصائر ذوي التمييز ، الفيروز آبادي ، المكتبة العلميّة ، بيروت .

٤, البعث والنشور، البيهقي ، مؤسّسة الكتب الثقافيّة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨م .

٥, تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، دار الفكر ، بيروت .

٦. التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م .

٧. تفسير ابن أبي ابن حاتم ، ابن أبي حاتم ، مكتبة نزار الباز، مكة المكرّمة ، ط٢ ، ٢٠٠٦م .

٨, تفسير ابن عطية ، ابن عطية ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط ١، ١٩٩٣م .

٩, تفسير ابن كثير ، ابن كثير ، بيت الأفكار الدوليّة ، الرياض ، ط١ .

١٠, تفسير البغوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧م

١١, تفسير البيضاوي ، البضاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١، ١٩٩٨م

١٢, تفسير الثعالبي ، الثعالبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١، ١٩٩٧م .

١٣. تفسير الخازن ، الخازن ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م .
١٤, تفسير الدر المنثور ، السيوطي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١، ١٩٩٣م
١٥, تفسير الرازي ، الرازي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١
١٦, تفسير الشربيني، الشربيني ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م .
١٧. تفسير الطبراني ، الطبراني ، دار الكتاب الثقافي ، عمّان ، الأردن ، ط ١، ٢٠٠٨م
١٨, تفسير الطَّبري ، الطَّبري ، دار الفكر، بيروت ، ط١، ١٩٩٥م
١٩, تفسير القرطبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
٢٠. تفسير المراغي ، المراغي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ .

٢١. تفسير نظم الدرر ، البقاعي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط ١، ٢٠٠٦ م
٢٢, تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١
٢٣, تهذيب الكمال ، المزي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٩٤م .
٢٤. تهذيب اللغة ، الأزهري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١، ٢٠٠١م
٢٥, جامع الترمذي ، بيت الأفكار الدوليّة ، الرياض ، ط
٢٦, حادي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح ، ابن القيم ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣م.
٢٧, حاشية الجمل علىٰ تفسير الجلالين ، الجمل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م
٢٨. حاشية الصاوي علىٰ الجلالين ، الصاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥ م .
٢٩, ديوان الشماخ ، مطبعة دار السعادة ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٢٧ه .
٣٠, ديوان الضعفاء والمتروكين ، الذهبي ، دار العلم ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م .
٣١. زاد المسير ، ابن الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٢م

٣٢, سنن ابن ماجه ، بيت الأفكار الدوليّة ، الرياض ، ط١ .
٣٣, سنن أبي داود ، بيت الأفكار الدوليّة ، الرياض ، ط١ .
٣٤, سنن الدارمي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م .
٣٥. سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١١ ، ١٩٩٦م .
٣٦, شعب الإيمان ، البيهقي ، دار الفكر ، بيروت .
٣٧, صحيح ابن حبّان ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٧م .
٣٨, صحيح ابن خزيمة ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٢م .
٣٩, صحيح البخاري ، البخاري ، بيت الأفكار الدوليّة ، الرياض ، ط١ .
٤٠. صحيح مسلم ، مسلم النيسابوري ، بيت الأفكار الدوليّة ، الرياض ، ط١ .
٤١, صحيح مسلم بشرح النووي ، النووي ، مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت .
٤٢, طريق الهجرتين وباب السعادتين ، ابن قيّم الجوزيّة ، مكتبة الإيمان ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٦م
٤٣. فتح الباري ، ابن حجر، دار الفكر، بيروت .
٤٤, فتح القدير، الشوكاني ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م .
٤٥. الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م
القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، بيت الأفكار الدوليّة ، ط١
٤٦. كتاب التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة ، القرطبي ، مكتبة دار المنهاج ، الرياض ، ط٢ ، ١٤٢٦ ه .
٤٧. كتاب الضعفاء الكبير ، العقيلي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٨م .
الكشاف ، الزمخشري ، دار الفكر ، بيروت .
٤٨. كل مولود يولد علىٰ الفطرة ، تقي الدين السبكي ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، مصر .
٤٩, لسان العرب ، ابن منظور، ، دار لسان العرب ، بيروت .
٥٠, المجتبىٰ ، النسائي ، بيت الأفكار الدولية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م .

51, مجمع الزوائد ، الهيثمي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1 ، 2001م .

52. مجموع فتاوى ابن تيمية ، جمع عبد الرَّحمن بن محمَّد وولده محمَّد ، بلا .

53, محاسن التأويل ، القاسمي ، دار الفكر، بيروت ، ط1، 2005م .

54, المستدرك ، الحاكم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1996م .

55, مسند أحمد بن حنبل ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ، ط1 .

56. المعجم الأوسط ، الطبراني ، دار الفكر ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1999م .

57, المفردات القرآنية ، الأصفهاني ، دار الفكر، بيروت .

58, موطأ مالك بن أنس ، بيت الأفكار الدوليّة ، الرياض ، ط1 .

59. ميزان الإعتدال في نقد الرجال ، الذهبي ، دار الكتب لعلمية ، بيروت ، ط1 ، 1995م .